



روايات غاذه



المخادع المثالي

سوزان غريفز



www.elromancia.com

مرموذة

الطبعة الأولى
بيروت - لبنان

روايات غاية

عاشت كريستي ست سنوات في عذاب، كي تنسى... وما أن
آمنت أنها ستعيش بأمان، ولن يعود الماضي ليقلق منامها... ظهر
بوب فالون مجدداً في حياتها... لكن ليس لوحده... بل مع ابنته
البالغة ثمانية سنوات... اذن، كان متزوجاً حين أحبته، وله
طفلة... فكيف يجرؤ على هذا؟

لكن حب الانتقام مات في قلبها مع أول لمسة لامسها...
ليحل مكانها ذلك الحب القديم مجدداً... مع أن ذلك الحب تشهده
الآن مشاكل كثيرة ليس أقلها أنها مخطوبة وستتزوج في خلال أشهر
قليلة... فما العمل؟

يطلب من دار إحياء العلوم
الدار البيضاء
تلفون 319411

يطلب من مكتبة الصفاء
لوطن
تلفون ٧٧٢٠٥٣

وكيل التوزيع الوحدي في الكويت
الطلعي للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٨٩٩

يطلب من شركة دار الفكر
تونس
تلفون 564785

١٠

الحب الأول

لا شيء كان يقيد كريستي والكر الشابة أكثر من الانتقال إلى شقة ضيقة، تشاركتها مع اثنين من زميلاتها في الكلية، كانت والبيان. فالإقامة مع أصدقاء لأبيها في منطقة فخمة من سيدني، لم يكن فكرتها الصحيحة عن الاستقلال، الذي حلمت به سنوات. جورج، غير المهتم بالكثير من نواحي حياته الأخرى، كان مصمماً، أن لو أرادت ابنته الوحيدة تجربة جناحها في العاصمة الكبيرة، فلسوف تفعل هذا تحت أنظار أسرة بلاك وهم زوجين من نفس سن، دون أولاد. كانوا لطيفان بما يكفي، في طريقتهما الخاصة، لكن حياتهما المنتظمة بدقة لاثنين، كان من المستحيل أن تتحدد وتشمل فرداً ثالثاً، ومن جيل مختلف تماماً. وبنوعي كامل للواجب الذي ألقاه جورج عليهما، أخذوا يراقبان كريستي، وكأنما ستتفجر في آية لحظة.. وأخذوا يدققان لمعرفة مكان تواجدها في مختلف أوقات النهار والليل.

أخيراً تغلبت كريستي على إرادة أبيها، وسمح لها بالانتقال إلى مكان أقرب من كليتها. وكتبت له متبجحة: والفتان اللتان

- لست أفهم.. لماذا لا أدخل وأنا أعيش هنا؟
 تأرجح عرف الشعر الأسود فوق جبهة البيان وهي تهز رأسها
 نافذة الصبر.

- لم أكن أعتقد أن بريثات مثلك لا زال لهن وجود.. لذا فأنا
 مضطراً لأن أشرح لك بعض حقائق الحياة.. جيم قادم إلى هنا
 الليلة.. وسنرث.. أن تكون لوحدينا.. مفهوم؟
 ما تعنيه توضيح فجأة واحمر وجه كريستي إلى لون قاتم.. وكم
 لابد أنها بدت صماء ساذجة أمام الفتاة التي لا تكبرها بكثير..
 لكنها استعادت جأشها بسرعة..

- أجل.. بالطبع. كنت أفكر بأمر آخر.. حسناً كم من
 الوقت من المفترض أن أبقى بعيداً؟
 - إلى أن تعود الباقي إلى وضعها السابق.
 ولأنها لم تكن تعرف ما تفعل، فقد اكتشفت مناطق من سيدني
 لم تكن تعرفها من قبل، والاحراج يرافقها مع كل خطوة.. كيف
 يمكنها أن تكون ساذجة إلى درجة أن لا تدرك أن رفيقتها تحتاجان
 إلى بعض المكوث في بعض الأوقات مع ذلك فهناك شيء من
 الضرب، محظوظ، حول ما تفعله إلى بيان الليلة، يتافق تماماً مع
 الأفكار الضبابية لكيفية إدارتها لحياتها العاطفية، حين تبدأ.
 قبل الآن، لم يكن لديها الفرصة لأن تنغمس سوى ببعض
 ملامسات أو قبلات سريعة بعد النسخ أو الحفلات الراقصة التي
 كانت تحضرها مع والدها في أكبر فنادق ناسو، عاصمة جزر
 البهاما.. وكانت جودي، مدبرة منزل والدها، المسماة «ويتد
 ترسن» تتأكد من هذا.. هكذا فإن حريتها الثمينة التي اكتسبتها

ستشارك معهما، هما من عائلتين طيبتين ومنKitan تماماً على
 الدراسة، وهذا أمر صحيح، لكن دون ذكر حياة اجتماعية واسعة
 للأطراف أضافه إلى كل شيء.

عرفت كريستي أخيراً أن الحياة قد بدأت تتفتح أمامها.. ولم
 تتعثر على أحد أصغر الغرف الثلاث كغرفة نوم لها، ويتوقف
 شديد انغمست في نوعية الحياة التي تحياها الفتاتان الآخرين..
 فشققتهن كانت مشهورة بالحفلات الصاخبة حتى وقت متأخر من
 الليل، فصاحبة المنزل التي تسكن تحتهما كانت صماء، ولا تلاحظ
 أبداً من يصعد وينزل إلى الشقة التي فوقها. على أي حال لم تكن
 الحفلات دائمًا صاخبة، فمعظم أصدقاء كايت والبيان، كانوا من
 الأصناف المثقفة، الذين لا يحبون شيئاً أفضل من الجلوس إلى وقت
 متأخر من الليل يدخنون السجائر ويختسرون القهوة، ويجادلون في
 إعادة تنظيم العالم، كما يريدون.

فيما بعد، كانت كريستي تذكر مثل هذه السهرات على أنها
 الأكثر ضجراً.. الجميع يريد الحديث، ولا أحد يصغي..
 بعد ثلاثة أيام من انتقال كريستي إلى الشقة قالت لها البيان،
 التي تكبرها بستين فقط:

- يا ابتي.. سأشرح لك ترتيب الأزهار المجففة.
 - ماذا؟

- هل لاحظت الباقة الصغيرة المتسلية من أحد جوانب
 الباب؟.. حسناً.. حين تكون مدارة نحو الجدار، كما ستكون
 الليلة، فهذا يعني أنه وتحت أي ظرف كان، منع عليك الدخول.
 إنبعث علينا كريستي الخضراء كلون البحر:

بعض من ذعرها لا بد أنه ظهر في عينيها وقد تسارع الدم إلى وجنتيها.

- أنا.. لا.. شكرأ لك.. لا أنوي البقاء طويلاً.

- إذن، هل تمانعي لو انضممت إليك قبل أن تذهب؟ دون انتظار الرد جذب الكرسي ليجلس قبالتها.. خجلها الداخلي وحده كان ينادي بأن يتبعه، ويعود إلى أصدقائه، الذين لم يلاحظوا غيابه.

- دعيني أطلب بعضاً من السائل السخيف الذي يسمونه القهوة.. أتریدين بعضاً منه؟

رفع يده، فأقبلت ساقية إليهما بسرعة، وطلب القهوة لنفسه بعد رفض كريستي. وعاد اهتمامه إليها:

- والآن.. ماذا تفعل فتاة جميلة في مكان كهذا، لوحدها وتبدو حزينة جداً؟

- لم أستطع دخول شقتي، فقررت المجيء إلى هنا، لأمضي بعض الوقت.

- وهل فقدت مفاتحك؟

نظرت إليه. ثم ضحكت:

- بالطبع لا، أشارك الشقة مع فتاتين، ونحن نأخذ الأدوار حين نحتاج إلى الخلوة.. أتفهم؟
ضاقت عيناه:

- أظن هذا.. إذن أنت طالة؟

أحسست بالانجذاب لهذا الغريب.. كان على الأقل أكبر منها بعشرين سنة، وبمظهره الجيد، لا بد أن يكون له خبرة لا بأس بها

باعتزاز أكثر أهمية من أن تعرفها في أشياء لا معنى لها.. لا.. فحين يأتي الوقت لها لتسسلم لأول حب حقيقي في حياتها، فسيكون هذا عاطفة جامعة، تتغلب على كل ما عدتها، ماضياً وحاضراً..

عادت أدراجها نحو المنزل، وصعدت السلم إلى الشقة لترى أن الباقية لا زالت مدارة نحو الحائط، فغضبت شفتها ونزلت مجدداً إلى الشارع، لتدخل أول مقهى صادفها.. المكان الصغير كان مليئاً بأصوات المتحدين، والدخان. وتمكنـت من أن تجد لنفسها طاولة صغيرة في الزاوية. وأخذت عيناه تجوب المكان المليء بأنواع مماثلة لأصدقاء كايت واليان، كلهم توافقـن لإبداء وجهة نظرهم، دون النظر إلى وجهات نظرـنـ من معهم. هنا وهناك كانت تشاهد رجالاً وامرأة كبارـ في السن.. لكنـ من بين الحضور كلـهم عينان أعطيـاها أكثرـ من نـظرة عـابرـة، ربما لأنـ لـونـهما القرـيبـ أثـارـ فـضـولاـ مؤقتـاـ من جـهـتهاـ،ـ والتـقـتـ نـظـرـيـهـماـ إـلـيـ انـ أـشـاحتـ بـنـظـرـهـاـ أـخـيرـاـ مـحرـجةـ،ـ تـنـظـرـ إـلـيـ قـهـوةـهاـ،ـ وـيـدـأـ تـرـشـفـهاـ.

خفق قلبـهاـ بشـدةـ،ـ حينـ رـأـتـ بـطـرـفـ عـيـنـهـاـ أـنـ الرـجـلـ وـقـفـ،ـ وأـبـعـدـ نـفـسـهـ عنـ المـجـمـوعـةـ التـيـ كـانـ مـعـهـاـ،ـ وـاتـجـهـ مـنـ بـيـنـ الطـاـوـلـاتـ نـحـوـهـاـ..ـ وـرـكـزـتـ عـلـىـ قـهـوةـهـاـ،ـ وـنـبـضـانـهـاـ تـسـارـعـ مـعـ أـمـلـ بـأنـ يـكـونـ مـتـجـهـاـ إـلـيـ الطـاـوـلـةـ الـمـجاـوـرـةـ..ـ لـكـنـهاـ تـجـلـسـ فـيـ زـاـوـيـةـ،ـ وـلـاـ وـجـودـ لـطـاـوـلـةـ أـخـرىـ.

قالـ بـسـؤـالـ مـهـذـبـ:

- أـعـذـرـيـنيـ،ـ لـكـنـكـ تـبـدـيـنـ خـائـفـةـ فـيـ هـذـهـ زـاـوـيـةـ..ـ أـتـرـغـبـ فـيـ الـانـضـامـ إـلـيـنـاـ؟

يوماً للقلق حول المسائل المالية.. لكن، مع ذلك.. أظن لو ان أبي كان فقيراً لوجدت طريقة أكمل فيها تعليمي.. فهذا يعني لي الكثير.. وأعني ما أقول حقاً.

- أنا تقريباً خائف أن أسألك عن اسمك.

- إنه كريستي.. كريستي والكر.

- إسم رائع.. وهل أنت هادئة مثل إسمك؟

ضحكـت بـارتـبـاكـ:

- مدبرة متزـلـناـ فيـ الـبـهـامـاـ لـنـ تـوـافـقـ مـعـكـ،ـ لـكـنـ،ـ أـجـلـ،ـ أـنـاـ عـادـةـ هـادـئـةـ.

- البـهـامـاـ؟

إـلـىـ أـنـ شـرـحـتـ لـهـ أـنـ وـالـدـهـاـ يـعـيـشـ هـنـاكـ وـأـنـهـ جـاءـتـ إـلـىـ هـنـاـ للـدـرـاسـةـ،ـ كـانـتـ السـاعـةـ قـارـيـتـ الـخـادـيـةـ عـشـرـةـ وـالـمـقـهـىـ يـكـادـ يـفـرـغـ مـنـ روـادـهـ،ـ فـنـظـرـتـ حـولـهـاـ فـيـ الطـاـوـلـاتـ الـفـارـغـةـ،ـ وـمـدـتـ يـدـهـاـ إـلـىـ حـقـيـقـيـتـهـاـ.

- يـجـبـ أـذـهـبـ لـدـيـ درـوسـ فـيـ الـبـاـكـرـ غـدـاـ.

وقفـ وـهـيـ تـقـفـ،ـ لـيـضـعـ أـصـابـعـهـ بـخـفـةـ عـلـىـ مـرـفـقـهـاـ وـهـاـ يـغـادـرـاـ المـقـهـىـ،ـ يـقـولـ:

- سـأـرـاقـكـ حـتـىـ المـتـزـلـ.

لمـ تـكـنـ فـيـ حـيـاتـهـ مـسـتـرـخـيةـ مـعـ رـجـلـ لـمـ يـكـنـ وـالـدـهـاـ.ـ وـرـغـبـتـ فـيـ إـطـالـةـ هـذـاـ الـلـقـاءـ حـتـىـ آخـرـ لـخـطـةـ مـمـكـنـةـ..ـ وـهـذـاـ مـاـ جـاءـ بـعـدـ وقتـ قـصـيرـ،ـ فـالـمـقـهـىـ لـاـ يـبـعدـ كـثـيرـاـ عـنـ شـقـتهاـ.

- حـسـنـاـ هـذـاـ هـوـ المـتـزـلـ.ـ شـكـرـاـ لـكـ..ـ لـتـمـضـيـ وـقـتـ الـإـنـتـظـارـ بـشـكـلـ مـرـضـيـ هـكـذـاـ مـعـكـ.

معـ النـسـاءـ..ـ اـلـخـطـوطـ غـيرـ العـادـيـةـ حـوـلـ عـيـنـيهـ الرـمـادـيـةـ،ـ تـتـحدـثـ عـنـ حـيـاةـ يـمـيـاهـاـ إـلـىـ أـقـصـىـ درـجـاتـهـا..ـ وـأـحـسـتـ بـرـغـبـةـ عـارـمـةـ فـيـ أـنـ تكونـ جـزـءـاـ مـنـ هـذـهـ الـحـيـاةـ.

نظرـ إـلـيـهاـ وـقـالـ:

أـنـتـ مـخـتـلـفـةـ عـنـ طـالـبـاتـ الجـامـعـةـ العـادـيـاتـ..ـ لـمـ أـعـرـفـ وـاحـدةـ مـنـ قـبـلـ تـبـدوـ كـحـورـيـةـ بـائـسـةـ،ـ وـعـيـنـاهـاـ بـلـوـنـ خـضـرـةـ الـبـحـرـ،ـ وـشـعـرـهـاـ شـاحـبـ كـنـورـ الـقـمـرـ فـوـقـ الـبـحـرـ،ـ وـفـمـ مـنـحـوـتـ مـنـ الـمـرـجـانـ الـأـحـرـ،ـ وـذـقـنـ يـبـدوـ كـصـخـرـ يـحـدـدـ اـرـتـفـاعـ الـأـمـوـاجـ.

كـلـمـاتـ شـاعـرـيـةـ مـنـمـقـةـ..ـ لـكـنـهـاـ مـنـ شـفـيـهـ لـمـ تـكـنـ تـبـدوـ سـخـيـفـةـ.ـ رـبـماـ هوـ كـاتـبـ أوـ شـاعـرـ،ـ تـأـتـيـهـ الـكـلـمـاتـ بـسـهـوـلـةـ..ـ وـسـأـلـهـ عـنـ هـذـاـ فـضـحـكـ بـكـسـلـ:

- لـاـ..ـ مـعـ اـنـيـ كـنـتـ أـمـيلـ إـلـىـ هـذـاـ فـيـمـاـ مـضـىـ..ـ لـحـسـنـ الـحـظـ اـكـتـشـفـتـ فـيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ،ـ بـالـرـغـمـ مـنـ أـنـ الشـعـرـ قدـ يـكـونـ مـرـضـيـاـ لـلـنـفـسـ،ـ إـلـاـ أـنـهـ لـاـ يـكـفـيـ لـوـضـعـ الـزـبـدـةـ عـلـىـ خـبـزـيـ.

- إـذـنـ،ـ بـمـاـذـاـ تـعـمـلـ؟

- لـدـيـ عـمـلـ مـلـ جـداـ لـاـ يـفـعـلـ شـيـئـاـ لـاـشـبـاعـ روـحـيـ،ـ لـكـنـهـ يـؤـمـنـ بـلـيـ أـنـ الـإـنـسـانـ فـيـ دـاخـلـ لـيـسـ مـهـجـورـاـ.

هزـتـ رـأـسـهـاـ:

- لـنـ أـسـتـطـعـ فـعـلـ هـذـاـ..ـ فـعـلـ يـجـبـ أـنـ يـعـنـيـ كـلـ شـيـءـ لـيـ وـأـظـنـ اـنـيـ قـدـ أـمـوتـ لـوـ اـضـطـرـرـتـ لـعـمـلـ آخـرـ.

- تـكـلـمـينـ وـكـأـنـكـ طـفـلـةـ مـحـظـوظـةـ..ـ حـولـكـ جـوـ اـبـةـ أـبـ ثـرـيـ..ـ هـلـ أـنـاـ عـلـىـ حـقـ؟

- حـسـنـاـ..ـ تـقـرـيـباـ..ـ فـأـنـاـ أـحـسـ اـنـيـ مـحـظـوظـةـ لـأـنـيـ لـمـ أـضـطـرـ

كان ذلك خلال عودتها من أول عشاء لهما، عاشردين من المطعم المعزول حيث تمتنا من الكلام، وبدأ يعرفان بعضهما في خلوة كاملة، حين أوقف بوب سيارته في مكان معتم بين الأشجار، واستدار نحوها، يداء غاية في الرقة. وهم تمسكان وجهها، وتحسنان خطوطه، وارتفعت حين امتد إصبعه ليمر فوق خطوط شفتيها، بيده يثير الإرتجاف.. فاحسست بألم بطيء يطوف في عروقها، ويترکز كثيئ لا تعرف معناه في أسفل معدتها. وتم بوب بصوت مخنوق:

- حورية جميلة..

كانت عاجزة عن منع الآلة الصغيرة من الانفلات من حلقاتها.. وكان للصوت تأثير فوري على بوب.. بوحشية خانتها تقرباً، ضمها إليه بتفوق سهل، يثير المزيد من الأحساس التي جعلتها تتعلق بيأس يكتفي.. عيناها مغمضتان، ويداها تتحركان دونوعي إلى رفق عنقه وشعره الكثيف الحريري. أخيراً.. أحسست بالذنب، لأن بوب ابتعد عنها، وأبعدها عنه لينظر إلى عينيها الناعتين.. فعرفت معنى خيبة الألم الحادة.

فهمست:

- لا تتوقف.. أرجوك.

الترى فمه في ابتسامة فلقة:

- واضح أنك لم تمارسي المغازلة في سيارة من قبل.. ولا أريد هذا.. المرة الأولى.. أنت تستحقين أكثر من هذا حوريتي.. لكنها لم تحس بأي وهم بأن تكون الأولى بالنسبة له فرجل في الثلاثين لم يعش عيشة رهبان خلال سنوات نضوجه.. وهذا الواقع

- كانت السعادة لي.. هل لي أن أراك مجدداً؟

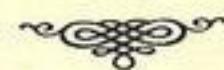
- سأحب حتماً.. سنقيم حفلة هنا مساء السبت.. هل تتمكن من المجيء؟

- لسوء الحظ لا. فأنا أملك متلاً صغيراً في الريف، حيث أقضى عطلة الأسبوع فيه.. أيناسبك أن نلتقي يوم الجمعة؟ يمكننا أن نقود السيارة على طول النهر، ونجد لنا مكاناً خاصاً لتناول العشاء.

- سيكون هذا رائعًا.. في أي وقت؟ إنقاذاً على الموعد، وكانت في منتصف الطريق إلى الشقة حين

استدارت تناديه

- لم تقل لي ما اسمك؟
بوب.. بوب فالون.



أعطيه المعرفة الخبرية بأن الأمر بالنسبة لها هو أول مرة. وأراده أن يكون شيئاً مميزاً لها، وليس مجرد حادث في مؤخرة سيارة.

سألته:

- وماذا تريد لنا؟ أتظن ابني صغيرة جداً لك؟
نهد:

- هناك فارق كبير بيننا.. لكن الأمر ليس هكذا.. أنت تستحقين أكثر من مجرد عنان في السيارة.

- إذن خذني معك إلى متزلك الريفي.. أنا.. لن أطالبك بشيء: إذا كنت تخشى هذا. فأنا لا أتوى أبداً أن أكون زوجة.. أريد أن أبقى حرة في الوقت الحاضر.

ادركت دون أدنى شك أنها سترغب أن يكون الأول، والأخير في حب ترعاه طوال حياتها.. لكن صورة كوخ مصخور بالزهور والأطفال تن من حوا.. لا تناسب بوب.. قال لها:
- إنني أشارك المتزل مع صديق.. لكنني سأرى ما أستطيع أن افعل.

أحبت كريستي كوخ سبرنون هولد عند رؤيتها.. كانت الزهور المعرية تتسلل فوق مدخله، والشرفة المسقوفة.. حجر صخري كان يقود إلى المدخل الأمامي ونبات الغاردينيا الحمراء كالدم كانت تتسلل من السموات وكأنها جثور محروجة، منكسة دامعية، على كلا جانبي المدخل.. وصاحت دونوعي:

- إنه جميل.. كيف تحمل أن تتركه؟

- إنه بعيد جداً عن حدائق البهاما والبحر التركوازي الصافي.
فكيف تحملين تركها؟

- يكاد المكان يشبه اكواخ البهاما.. وجدر الصباح يماثل هذه.. والزهور تتشر في كل مكان، وورود كهذه تزهر طوال السنة هناك.. فمع ابنيلاحظ أنها تعيش موسمًا خطيراً هنا.
وضع يدها يديرها نحوه:

- توافقني عن هذا كريستي.. لم تأت إلى هنا لتقومي بالمقارنة بين الحدائق.

أعادت كريستي نظرها إلى الرجل.. إنها لحظة طالما تاقت إليها.. كانت تحس برغبة في الطيران، في الركض.. في الركض إلى حياتها؟ لو انه فقط يحبها كما تحبه..

وكانما الأمر كان مقدراً، إنحني بوب يحملها بين ذراعيه، ويدخلها بسرعة إلى الكوخ المنخفض السقف بحيث لم تر شيئاً في أرضه.. رأت فقط ستائر الحريرية العاجية اللون فوق نافذتين منخفضتين تحيطان بالسرير المرتفع، ورائحة ازهار الربيع تفذر عبر النافذة المفتوحة.

وكان يوم ساحر، وكوخ ساحر، ورجل ينضح بالسحر.. وطافت أحاسيس كريستي، وغشاها الضباب، ومدت ذراعيها دون كلمة، ولم يتردد بوب سوى لحظة قبل أن يندفع إليها.. وكانت عيناه كبيرة غامضة في بحر رمادي وهو يقول لها:
- هل أنت واقفة؟

احت رأسها بالإيجاب فانحنى يضمها إليه أكثر.. لكنها للحظات جدت، كاستجابةأخيرة للمبادئ التي تعلمتها طوال حياتها.

* * *

على كل الأحوال.. قابلته ثانية، ليلة الجمعة بعد حفلة، عبد ميلادها الواحد والعشرين.. دخلتاليان، بمشيتها المتأرجحة إلى غرفة الجلوس المشعة، يصاحبها بوب.. فوقفت كريستي بارتباك، وقالت لها اليان ساخرة:
ـ هناك سيد لزيارتكم سيدتي..
وطافت عينيها باعجاب على جسد بوب الرابع، وقالت

كريستي:

ـ أسفه.. اليان تحب المزاح جداً.. هل لي أن أحضر لك شيئاً تشريه؟

ـ أرغب في كوب عصير لو كان عندك.
القناع الاجتماعي المذهب، الذي وضعته على وجهها أمام بوب، سقط ما أن دخلت المطبخ الصغير، وبدت وكأن قنبلة سقطت لتدميرها. وأدارت اليان عينيها وهي تصب ما تبقى من إبريق العصير في البراد، تساءل:

ـ لماذا التجهم، ورجل مذهل يتذكر في غرفة الجلوس؟

ـ لست متوجهة.. لكنني لم أعد راغبة في رؤيته.
مدت يدها تفحص جبينها:

ـ لا بد أنك طفلة محمومة..

ثم لاحت شيئاً في عينيها، أعادها إلى الجدية:
ـ أنت تحبينه طفلي.. أليس كذلك؟

هزت كريستي رأسها، لا ترى سبباً لإخفاء علاقتها ببوب وارتقت الدموع بسرعة إلى عينيها فمسحتها بسرعة.. لن تتمكن من تحمل سخرية حول جبها من اليان من بين كل الناس.. وأكملت:

رحلة العودة إلى سيدني، والتي تمت بصمت مطبق، بدت أطول مرتين من رحلة الذهاب إلى الكوخ.. ورفضت الإطارات أن تسرع أكثر في نظر كريستي.. وتذكرت ممتنة أن اليان غادرت يوم الخميس في رحلة إلى بيروت، وإن كيث ستقضى نهاية الأسبوع مع عائلتها.. وستكون الشقة لها بالكامل لت بكى خيانتها.. وهي دروع مصممة أن لا يراها بوب..

هل ستبكى لأجله أم لأجل نفسها؟

الفكرة كانت لا تزال تلح عليها حين دخلت الشقة.. الفراغ في نفسها كان يتردد صداه في الغرفة الصغيرة القاتمة.. بوب! اوه.. يا الله بوب.. وانسكت الدموع، دخلت غرفتها الصغيرة في مؤخرة الشقة، ورمي نفسها على السرير الضيق، تطلق العنان للمشاعر الفجة التي كانت تطعنها بحدة السكين داخل قلبها.. أي يمكن لشيء غير جسدي أن يؤلم هكذا؟ أرادت أن تهرب عائدة إلى البهاما، وإلى أبيها الخنون، الكبير القلب.. لكنها لم تستطع. لن يفهم جورج أبداً مثل هذا الحب الجامح الذي يمكنها أن تفقد لأجله شرفها.. إنما لا يفكرون سوى بالزواج.. صحيح أنها تعرف الكثير عن النساء في حياة جورج، إلا أنه لم يأت بواحدة منهم سوى إلى «ويند ترست».. ما من امرأة ألهمته أن تخل مكان أمها. وهذا ما كان يناسبها تماماً.

إستدارت على ظهرها، تحدق بالسقف.. لقد دخل حياتها وخرج منها بهدوء وسرعة، بالكاد تمكن من التنعم بوجوده. بالرغم من اصرار بوب بتوجههم أنه سيتصل بها، إلا أنها كانت تعرف أنها لن تراه مرة أخرى، فاماًثالها فالسيء لرجل أذب.

- لست مرتدية لأخرج إلى العشاء.. و كنت على وشك البدء في التنظيف هنا.

سارعت صديقتها للإعلان عن أنها كانت ستغير ملابسها على أي حال، وأنها لن تسمع لها بأن تعمل شيئاً في يوم ميلادها. وأكملت:

- سأصل صديقك بينما تستعدين.

لمجرد إرضاء نفسها، والدفاع الذاتي، أكثر من محاولة إرضاء مرافقها، اختارت كريستي ثوباً أسوداً بسيطاً.. لكن بتفصيل يتحدث عن الكلفة، والتألق.. أكثر من أي شيء آخر، كان يعطيها مظهراً النضوج الذي تحتاجه كثيراً أمام بوب.

شدت الفستان حول جسمها، ووقفت تتطلع في المرأة الصغيرة لطاولة الزينة الصغيرة.. لقد وضع الكثير من الزينة أكثر من المعتاد، ولمسة ظلال عيون رمادية شاحبة على جفونها.. بينما أخر الشفاه الخفيف كان يخدم هدفه تماماً.. وترك شعرها منفلتاً على كفيها، فلا وقت لديها لترتيبه في «الشيبتون» أنيق كما كانت تفضل.

رشةأخيرة من عطر غالى الثمن نادراً ما تستخدمه لم يترك لها شيئاً بعد تفعله. وأجبت إيسامة على شفتيها ولاحظت تأثيرها في المرأة.. من قال أن على المرأة إذا أراد أن يبدو سيداً، أن يتسم بصورته في المرأة.. لا بد أنه مجانون!



- أستطيع التعاطي بالأمر.

وحلت كوب العصير إلى غرفة الجلوس، وقدمه لبوب. حرارة المخرج، وضعت لوناً خفيفاً على خديها الشاحبين وبدأت تحاول ترتيب شعث الغرفة، ثم توقفت، لتركت على مقعد بذراعين ترتبه وتتنفسه ليجلس فيه..

- وأشارت إليه:

- بإمكانك الجلوس هنا

وعادت إلى حيث كانت تجلس على الصوفا.. وقال:

- شكراً.. أفضل الوقوف.. هل هذا صحيح؟

نظرت إليه بحفلة:

- ما هو الصحيح؟

- أن عيد ميلادك كان اليوم؟

- لست أدرى أي ميزة تحصل في هذا؟

قال بصوت منخفض متواتر:

- يجب أن أكلمك كريستي.. واضح إننا لن نستطيع الكلام هنا.. فهل تخرجي لتناول العشاء معى؟

- أصدقائي يقيمون لي حفلة، لذلك أخشى أن لا يكون هذا ممكناً، على أي حال...

توقفت البالون، كان ليكون أسوأ من هذا. فلا بد أنها سمعت دعوة بوب للعشاء، فوقفت متكتة على الباب تقول متشرقة:

- بالطبع يجب أن تذهبى للعشاء.. تعرفين أن لا شيء سيبدأ هنا قبل العاشرة.

ردت تصر على أسنانها بمعنى:

٤٠

الفاجعة

- وأنت سخيفة.. لكتني سعيدة لفولك.
كانت الإبتسامة لا تزال على عينيها حين خطت إلى غرفة
الخلوس مجدداً.. ووقف بوب على قدميه مشدوهاً
- ليدين جحيلة.
- شكرأ لك.. أنا آسفة لقد أبقيتك متظراً.
السيارة التي كان يقودها الليلة أكبر وأفحى من تلك التي كانت
معه آخر مرة. فأدارت نظرة حيرة إليه.. وهو يديه مفتاح المحرك.
- أهي لك؟
- أجل.
- لم أكن أعرف أن لديك أكثر من سيارة.
صادمتها الفكرة.. فبهي لم تصوره يوماً أكثر مما كان يدوس..
رجل سائم من عمله، يلجاً دائمًا إلى المقهى ليتخلص من هذا
السام.. لكن لنفترض أنه أحد الرجال الأثرياء.. الذي ينخرط
في أوساط أقل تصغيراً كي يفرج عن ضغط عمله؟ يمكنها أن
تضي دون توقف في التفكير بحياته التي لم يقل سوى القليل منها
وستبقى أمام الطبقة العادمة: لقد وقعت في حبه! لكن هذا ليس
أكثر حيوية من ليلة غرام في غرفة نوم، في كوخ، الغلطة
غلطتها.. ولن يستغلطته.
باللت شفتيها وسألت:
- إلى أين سنذهب؟
إسدار رأسه إليها.. إلى أحد أحدث المطاعم في سيدني:
- سأرى إذا كان لديهم طاولة لنا.
هذه الإمكانية بدت بعيدة وهم يقفن بباب غرفة الطعام، بعد

قالت اليان بخشونة وهي تقف بباب غرفة كريستي.
- الفتاة لم تكن راغبة في الخروج مع هذا الرجل.. تجسست
الكثير من التعب لبروزي وجهة نظرك.
إبتسمت كريستي، وتعرف أن ابتسامتها لم تكن مؤثرة أكثر من
التي أطلقتها لنفسها في المرأة.
- لا يحق لي الارتداء بفخامة ليلة عيد ميلادي؟
- لا اعتراض.. لكن يجب أن أرسل إشارات لبقية الشلة بأنهم
سيبدون مثل سندريلا بعد منتصف الليل أمامك إذا جاءوا بشياهم
العادية.
- لا تكوني سخيفة.. سأغير ملابسي فور عودتي.. هل أنت
واثقة أنني أبدو لا بأس بي؟
- دعني أقول لك هذا فقط: ساحرات السينما، قد يتخلين
عن منازلهن في هوليود، وشاليهاتن في سويسرا، ليدينين مثل ما
ليدين أنت أمام بوب الساحر أكثر منك الليلة.
إبتسمت:

- لم تكن تلك فكرة جيدة لحديث هادي... ماذا تريدين أن تشربي؟

- شراب الكرز مع الصودا.. أرجوك..

لماذا لم يوضح بوب الموقف أمام جيرامي؟ لماذا لم يقل أنها مختلفان بعيد ميلادها، لا بالزواج القادم؟ أم أن هذا هو سبب الدعوة السخية للمكان الفخم هذا؟ هل ينوي الطلب إليها أن تتزوجه؟

وصل المشروب، فرفع كوبه إلى فمه ليجرب منه بعدهش.. ثم نظر إليها:

- آسف، كان يجب أن أشرب نخب بلوغك سن الرشد..
- لقد بلغت هذا منذ ثلاث سنوات حسب القوانين الجديدة.
- على أي حال، أريد أن أثمن لك حياة طويلة و.. النوع من السعادة التي تستحقينها فعلاً.

إختفت حنجرة كريستي للتعبير الحلو الخار الذي بدا في عينيه وكأنه في نفس الوقت يودع سعادته المستقبلية.. قالت باختناق:
- أتطلب لي الطعام.. أنا مضطربة..

وخرجت، تشق طريقها عبر المطعم بحذر تحجب جيرامي، تعلم أنها لن تستطيع أن تتكلم معه بمنطق متماسك، كما لم تستطع مع بوب... لكن والدها كان سيقول لها حتماً:
- واجهي الأمر حبيبتي.. مهما كان مؤلماً. وقد تعلمين شيئاً من تجربتك.

لكن هذه ليست لعبة تنس خسرت فيها أمام لاعب متوفقاً، ولا سباق عليها التنافس فيه مع فرسان أكبر منها وأكثر خبرة في

دقائق.. وأحسست كريستي بعيون النساء ينظرن بإعجاب إلى بوب.. ويعيون الرجال تتجه إليها، وتتجدها مرغوبة.

شاب في ثياب سهرة وقف لدى مرور كريستي به:

- يا إلهي! أهذه أنت كريستي؟

وقفت تنظر إليه، ثم ابسمت:

- جيرامي! ماذا تفعل هنا؟

- نفس ما تفعليه كما أعتقد. لماذا لا تنضمين إليانا أنت وصديفك. يامكاننا جذب كريستي، وتناول العشاء معاً.
إستدارت إلى بوب:

- هذا جيرامي ديلانور.. صديق من البهاما.. جيرامي..
هذا بوب فالون.

قال جيرامي بحبور.

- تعال بوب، لنجد مقعدين لنا.

رد بوب متصلباً:

- لا أظن هذا.. إذا لم تكن تمانع.. أنا وكريستي نتحفل بشيء خاص، ونود أن نكون لوحدينا.
لمع عيناً جيرامي.

- وهل ستتزوجين كريستي؟ إذن بالطبع تريдан أن تكونا لوحديهما. تهتني لكمـا! كثير من القلوب ستحطم وتموت في البهاما.. فكريستي تشد معظم خيوط القلوب..

رد بوب:

- لا أشك في هذا.

قادها إلى الطاولة التي وجدتها السقاة لهما، وقال:

إدارة المصرف ستؤول إلى بوب حين ينتهي العجوز.. أوه لا .. عزيزتي.. بوب لن يطلقها أبداً.. مع كل مسامونها.. إنه رجل ينظر بعيناه إلى مستقبله مع أنه من المؤسف بالنسبة لـ... وتلاشت الأصوات متعددة..

يا إلهي!.. إنه متزوج. متزوج من إمرأة تدعى أنا.. إمرأة من الواضح أنها قادرة على تأمين مستقبله... شهقات جافة حادة كادت تمزق حنجرتها.. وأسندت رأسها إلى الفولاذ البارد للباب. كم كانت بلهاء! وأخذت الواقع تتوضّح.. وضررت قبضتيها على الياب المعدن!.. بلهاء.. بلهاء.. اللعنة عليه!

صوت نسائي ناعم، تطفل على أفكارها العاصفة:

- هل يوجد كرسي، والكر هنا؟

ردت بحدة:

- أنا كيسته، والكر.

- أوه.. هناك رجاء في الخارج طلب مني أن..

- ساکلمہ۔ شکر اللہ۔

لو لم تكن تعرف، لفنت بوب القلق، رجل محب يسأل عن
المأة الوحيدة في حياته. وسائل:

- ما الذى حدث لك؟ ظنتك رحلت . . .

ردت بحلاؤة:

- هذا بالضبط ما سأفعله.. حان أن أقول لك رأيي فيك بالضبط.. بوب فالون، زوج آنا، المتملّكة جداً جداً.. والتي تخبرك على إقامة علاقاتك الغرامية بعيداً عن عيون الناس.. فهل أتابع؟

ركوب الخيل . فهذا شيء يؤثر على كل ذرة من كيانها ، الجزء العميق العاطفي ، حيث تعيش . ولن تستطيع التفكير بحياتها دون بوب . مع ذلك ، لن تستطيع الزواج منه لأنها تعرف أن هذا سيكون نابعاً من الأساس بالواجب وليس الحب . فهو لم يلفظ أمامها كلمة حب واحدة .

اقربت أصوات من غرفة السيدات.. فسارعت كريستي إلى الدخول إلى أحد الغرف الصغيرة الخاصة. وأقفلت الباب وراءها، تستند إليه.. ودخلت السيدتان إلى الغرفة الصغيرة الباقية، ثم

- لست أدرى لماذا يتمسك خطيبك بهذا المكان.. طعام كثيف،
جو كثيف.. والناس فيه ملثمين.

- أوه.. لست أدرى.. هل رأيت بوب فالون مع تلك
الشقراء المذهلة، التي قد تكون ممثلة سينما.

ضحك الأولى ب بشاعة :
- قد تكون نجمة سينما ، لكنها أبعد بكثير من التنافس مع أنا
يان .. تلك النزعة التملكرة !

تکورت قبضتا کریستی بشدة الى أن ایيضاً مفاصل اصابعها
وصول الحديث إليها .. زوجة .. زوجة .. بوب لديه زوجة؟
سؤال الصوت الآخر :

- ألن يطلقها؟
- ضحكت الأخرى بمكره:
- مهما يكن بوب فاللون، فهو ليس بالأسبي فلقد امتد نفع ذايبها الكولوم ستاندرد ليصل إلى صهره... والجميع يعلم أن رثابة مملوك

- القيل والقال داخل غرفة النساء فعلت فعلها.. أليس كذلك؟ والآن، ربما تكوني منصفة لي لسماعك الجانب الآخر من هذه الأقاويل.

- وهل هناك جانب آخر لرجل غشاش ، يخدع زوجته ويبيقى
معها لأن والدتها يؤمن له مستقبلاً زاهراً؟ أنت ومن هم من
أصنافك يجعلونني أصاب بالغثيان بوب فاللون.. وأرجو أن لا
أراك بعد الآن؟

لم يحاول بوب اللحاق بها.. ووقفت على سلم المطعم المؤدي إلى الشارع، وتقىد منها الباب:

- تاکسی میلڈقی؟

لم تكن تحمل مالاً . وقالت للسائق وهو يتوقف امام المتزل

- أمانع ان تنتظر قليلاً بينما أحضر لك المال، فانا لم أكن
تتوقع ذلك

لا بأس أنتي. لكن أرجو أن تسرعي.
شكراً لك.

حاسة سادسة قالت لها أن هناك خطباً ما وهي تصعد السلالم الشقة.. وما أن دخلت حتى عرفت أنها م Offline . حفلة عيد الميلاد لم تكن قد بدأت، وكانت تجلس في غرفة الجلوس في مواجهة البيان.. لكن كان لا زال هناك هدوء غير طبيعي وغير مألف..

- أريد بعض المال ... نتاكسي.
- أجللت لسماع شهقة مكتومة. من كايت:
- أهناك شيء خاطيء؟
- صاحت كايت معولة
- أوه .. ! كريستي !
- وبدأت الدموع تهطل من عينيها الزرقاء وكأن نهاية العالم حلّت.

صاحت اليان، الأكثر واقعية، وهي تتفق
- إصمتني كايت.

- إِصْمَهْيٌّ كَایتْ .

وتقدمت إلى كريستي:

- هناك أخبار سيئة حبيبتي ، وأنا آسفة لأنني سأكون من
يوصلها إليك .. حصل لوالدك حادث على مرکبہ اليوم . و .. لم
ينجح منه .

احتیجت دون و عی:

- لكن أي يعرف البحر أكثر من أي شخص آخر. لا بد أن هناك خطأ ما.. وربما محجوز في مكان ما إلى أن تنتهي عاصفة..

ك و ت ال بان ي لعطف :

- أنا آسفة.. لكن لا بد يوجد خطأ... وجد مرکبہ یطوف
علی غیر هدی.. ویظنون أنه نزل لیسح، ولسیب ما لم یعد
یستطيع الصعود الی المرکب.

تدخل صوت آخر في الحديث، صوت رجالي غاضب.
ـ وماذا عن أجرقي؟ أنا أخسر الوقت آنسة وأنا أنظر عودتك
لتدفعني لي؟
تقدمت اليان منه تحدثه بصوت منخفض، فقال بصوت
مرتفع:

ـ أوه.. يا إلهي!.. يا للشابة المسكينة! آسف آنسة ما كنت
لأضغط عليك لأجرقي لو كنت أعرف.. تعازي لك.
هذه الكلمات لوحدها جعلت واقع موت أبيها حقيقةً..
وصاحت كريستي تعول بصوت حاد حزين وتلف ذراعيها حول
الفستان الأسود، الذي قد يكون فأل شؤم عليها.. برحيل
أبيها.. ورحيل بوب، أصبحت لوحدها تماماً في هذه الدنيا.



الحياة.. من جديد

٣٠

تراجعت كريستي عن حالة اللوحات، تحرك عضلاتها، ثم
ألقت نظرة على اللوحة التي كانت ترسمها..
التفاصيل النهائية كانت دائماً تسبب لها توتر في مؤخرة
عنقها، وأخذت تدلّكها بأصابعها دونوعي.

جلست في مقعد جلدي قديم، لكن مريع، كان لأبيها، ترکز
نظرها على اللوحة.. أيام كانت في سيدني تدرس، وتعلمت
الرسم كهواية.. لم تكن تظن أنها ستعمل في هذه المهنة كتجارة..
لكنها اليوم لم تكن تخلم بالكثير من وقائع الحياة.

ولم تكن لتعلم كذلك، أن والدتها المرح الخنون سوف يموت
في حادثة إبحار سخيفة، ويتركها وحيدة دون وجوده، ومصدومة
من أن استثماراته الطبية قد انمحنت بلمححة واحدة، كذلك حياتها
المترفة التي عرفتها دائماً في البهاما.

«أوبيند ترست» القصر الواسع المبني من عشرة فدادين من
الأراضي العشبية والحرجية في قلب عاصمة جزر البهاما «ناسو»
أصبحت فجأة حلاً ثقيلاً يتدلّل من عنقها الشاب. ولم يكن هناك

- هل أنت هنا؟
 إبتسمت كريستي وهي تقف، وتنげ إلى الباب:
 - أجل جودي.. وأين سأكون غير هنا؟

فتحت الباب تبتسم للمرأة المرحة التي هي مدبرة المنزل في «اويند ترست» وجهها المترهل الأسمر كان مقطعاً بعبوس غير راضي، وعلى ذراعها صينية عليها أطباق مغطاة.

- لماذا لا تتصرف كالناس المتدين؟.. لا يمكنك إدارة اعمالك ومعدتك فارغة..

- معدتي سعيدة جداً بالحمية التي أتبعها مع الموز المزروع في أرضنا للفطار.. وأنت تعرفين كما أعرف أنا ان المكان يدير نفسه تقريباً.

- هذا ليس ما تقوله الآنسة فيليبس، وهي تجلس وراء تلك الطاولة الفخمة في الردهة..

إستقامت مدبرة المنزل تضع يديها على خصرها، تحدق بكريستي.. تُعبر عن غيرتها من جوستين فيليبس التي تهم بكل شيء بدءاً من تسجيل الحجوزات إلى ترتيب رحلات لركوب الخيل عبر الطرقات الممتدة من القصر إلى أنحاء الجزيرة.. جودي، كانت تفترض مخطئة أن الفتاة الشابة، قد أخذت مكانها في الأهمية بالنسبة لإدارة المنزل.. فقد كانت السيطرة لها لسنوات عديدة، وأكملت المرأة:

- ولا تقولي لي أنك تناولت الموز أو أي شيء آخر للفطار.. لأنني نظرت إلى برادك بالأمس، ولم أجد شيئاً سوى بعض قطع الجبن وبعض الحليب.

طريقة يمكنها فيها المحافظة على المنزل الفخم المليء بتاريخه وأسرته، الذي يمتد إلى جيرفي والكر، الذي حصل في أوائل القرن الثامن عشر على ترخيص خاص من الحكومة الإنكليزية ليكون مفوضاً لها في الجزر..

وبدأ بناء قصره من الأرباح التي كان يجنيها.. وعرفت كريستي بإحساس مهزوم مرير، أنها ستضطر إلى بيع الأموال، على الأرجح إلى شركة تجارية، تعرف قيمة وتحوله إلى نزل فخم.. وهذا ما كان مصير الكثير من العقود القديمة في هذه الجزر.

ثم، وفي ليلة لم تنم فيها، جاءتها فكرة أن تفعل الشيء عينه، مع بعض الدعم، وتستبني منزل الأسرة إضافة إلى دخل محدد لنفسها. فدراستها لم تكتمل، وهي لا تؤهلها سوى للرسم، لدعم نفسها، هذا إذا لم تفكر بمسألة ترك المكان.

هكذا ولد أكبر نزل فخم في «انسو» كلها، وأصبح بسرعة متجدداً، وشهيراً بموقعه الجميل وجذبه الساحر المريع؛ في موقع تاريخي.. وكون كريستي نفسها سليلة الكابتن والكر المشهور، كان بمثابة جاذب قوي. وأصبحت إدارة المكان تسير بسهولة على يد موظفين آباء، وجيئتهم ودربيتهم بنفسها.. وأصبحت قادرة الآن على قضاء عدة ساعات في كوخ حوله إلى مرسى.. وهو بناء قديم بجدران من الأحجار الزهرية، حوله حين توفر لها المال إلى شقة سكنية مناسبة، تستطيع فيها إعالة نفسها بنفسها دون النظر إلى المكاسب من النزل.

- آنسة كريستي؟

صوت نسائي حاد صدر عن الجهة الأخرى للباب:

كعادتها، كانت تتمتع بالمروج الخضراء المقلمة جيداً، ويفجر الألوان من النباتات المتعشة المتعددة من الأحمر الفاتح إلى الزهري والمتبدلة من الجدران والسياجات.. وأزهار الخبازي البرتقالية والحمراء، وزهرة الفرنجبياني البيضاء الزكية الرائحة. وكان هناك جيش من العمال في الحدائق لبقائها في أرفع مستوى، وإنتاج الخضار المستخدمة في غرفة الطعام.. ولم تقطع كريستي يوماً عن الإحسان بالإمتنان لقدرتها على المحافظة عليها سالمة.

إبسمت الفتاة المنكبة على دفتر الحجوزات:

- صباح الخير جوستين.. أليدك مشاكل؟

- إذا كان بالإمكان تسمية حجز كامل مشكلة.. ماذا قالت لك جودي؟

- قالت إنك تواجهين مشكلة في الحجز.. فهل الحجوزات زائدة عن الأماكن؟ إذا كان الأمر هكذا، إستخدمي شقتي كالعادة، بإمكانى البقاء في الكوخ.

- ليست الحجوزات زائدة أبداً.. مهما قالت لك تلك العجوز، أنا فقط أحاول تدبیر مكان لرجل وابنته دون إزعاج أحد. اتصل هذا الصباح، وسيحصل بعد ساعة للحصول على الرد.. لم يزر ويند ترست من قبل، لكنه يبدو توافاً للإقامة هنا.

- ومن متى سيصل؟

- يوم السبت، وأظنتني قادرة على وضعهما في الغرفة الخضراء المطلة على الخلف، وهذا يتوقف على عمر ابنته.

- لا زوجة؟

- هذا ما يبدو.. أظني أن هذه هي إحدى عمليات الخطف

حركت كريستي أنفها مجازة:

- على الأقل هكذا، لن أصبح سمية.

- هـ! ما مستحصلين عليه هو قبر صغير وضع في الأرض! تقدمت فنظرت إلى اللوحة التي أنهتها كريستي.. كانت فخورة بموهبتها، والتي تمكنها من رسم مناظر، كانت بالنسبة لها دون حدود.. فهي بها حية المولد والأصل. ومتعصبة جداً لبلادها.. ولا يدهشها أبداً أن يسعى السواح لشراء لوحات كريستي، الفتاة التي تنظر إليها بديلة لأمها التي توفت يوم ولادتها:

- لقد أنهيت واحدة أخرى.. إنها رائعة، وستأتيك بشمن جيد... تناولي فطارك طفلي.. ولا تقلقي حول الصينية، سأرسل الخادمة تأخذها، ثم أنهي رسمك.

- شكرأً جودي.. على فكرة، ماذا كان يقلق جوستين؟

- لا بد أنها خلطت في المواعيد بطريقة ما.. فهناك رجل وابنته يصلان يوم السبت، وهي مذعورة لأنها لا تجد لهما مكاناً.

قطبت كريستي:

- ظلت الحجوزات بدأت تخف.

- ليس هنا.. هل أقول لها إنك قادمة لتهتمي بالأمر بنفسك؟

- قول ليها أني سأحضر لأرى إذا كنت أستطيع مساعدتها.

جودي كانت حساسة بشكل سخيف وغير ضروري بالنسبة لمديرة المكتب.. جوستين شابة، متحمسة، ومهتمة بعملها.. وتعرف كريستي أنها تملك جوهرة بين موظفي الفندق.

فيما بعد، توجهت كريستي عبر الحدائق نحو المنزل الكبير

التي نقرأ عنها حيث يسرق الزوج أولاده من الزوجة المكرهة
ويختفي؟

نظرت كريستي إلى مساعدتها ساخرة:

- أتعلمين؟ أنهم يبحثون عن أمثالك لكتابه تمثيليات
تلفزيونية.. أهم المؤهلات أن يكون لهم خيلة غير محدودة..
ويمكنك النجاح.. حين يتصل الرجل، اعرفي عمر ابنته
وضعيهما في الغرفة الخضراء، ففيها سريران مزدوجان، لكن إذا
كانت كبيرة، فيجب أن نعطيهما شقتين ونضع لها سريراً في غرفة
الجلوس.

تنفست جوستين الصعداء:

- أوه.. هذا رائع، فلقد بدا السيد فالون رائعاً على الهاتف!
أجلت كريستي:

- وما هو الاسم الذي اعطاه لك؟
- السيد ب.. فالون.. أظني إنك تعرفيه؟
- لا.. لا.. لم يحضر إلى هنا من قبل.
لا بد من وجود آلاف الأشخاص في أستراليا يحملون مثل
هذا الاسم.. فلماذا تفترض أنه بوب..؟ ويب.. لا طفلة لديه
لترافقه.. على الأقل، لم يكن هناك طفلة منذ ستة سنوات في
سيدني..

الجناح ذو الغرفتين كان لها طوال حياتها.. ولقد استعادته بعد
انهاء الإصلاحات.. وأحبب مناظره المألوفة المطلة على الخروج
والأشجار في مؤخرة المنزل. طوال السنة، هناك تغير مستمر
للألوان والأشكال، كما أن الهدوء يسود في هذا المكان الخلقي من
المنزل.

حلت قهوتها إلى المقعد المحادي للنافذة، المنجد من نفس
القمash القطبي الأخضر والأبيض الذي يغطي المقاعد والصوفا..
فاللون.. هذا سخيف بعد كل هذه السنوات.. لقد تغلبت
على ذكره منذ زمن بعيد، وبالكاد كانت تفكير بالأيام التي أمضتها
في سيدني. أيام توقفت فجأة حين سمعت بموت أبيها. لقد كانت
ممتنة لوجود مشاكل «ويند ترست» لتعليقها على مشاكلها العاطفية
المؤلمة.. إضافة إلى الإدراك المخيف بأن والدها لن يكون هناك
ليطلق صوته الملأحي ليتردد صداه في الردهة وهو يخرج ليصارع
المحيط.. وكلما كان المحيط هائجاً، كان ذلك يناسبه أكثر.

من الغريب أن البحر يوم الحادثة كان هادئاً، فيه ما يكفي من
الريح ليحرك يخته الآتيق بسهولة. أصدقاؤه المعروفين قالوا لها أنه
كان يوماً رائعاً للإبحار.. خاصة لرجل ببراعة جورج.. وبعد
اكتشافها لحالة القصر المادية، بربت أفكار لكريستي أنه اختار أن لا
يعود ذلك اليوم.. لكنها فكرة مؤلمة لأن تدقق في تفاصيلها.
أجلت لسماع صوت الهاتف، مع أنها عادة لا تنغمس كثيراً
في أفكارها، حين سمعت صوت الرجل من الجهة الأخرى للخط
قالت:

- هاري؟ كم جبل أن أسمع صوتك.
قال بصوته الأجمل الجميل:

- لو كنت أعرف أن التركيب سيكون هكذا، لجئت بنفسي.
هل كل شيء على ما يرام؟
- أجل.. لكن جودي وجوستين متخصصتان مجدداً.. ولست
أدري ما أفعل بهما.. وأنا محتاجة لكليهما في حقل عملٍ. لكن أن

تحول إلى بنايات وشقق محددة. وكان هاري هو من أقنع مصرفه لتقديم المال اللازم لتحويل ويند ترست.. هاري مع سمعته الطيبة في حياته العملية.. وبطريقة ما، كان وضعهما مماثلاً، فقد كاد والده يفلس الشركة التي يملكها عن والده بسبب الإهمال وعدم الإهتمام.. وبعد نوبته الفلبية تخلى هاري عن عمله كمهندس مدني لينفذ شركة الملاحة ويدفعها إلى النجاح الذي تدخل فيه الآن.

هكذا جعل من حاجات كريستي حاجاته الخاصة منذ ست سنوات، واستمر في إقناع مسؤولي المصرف إلى أن استسلموا. لكن، ليست هذه هي الأسباب لتعلقها بالرجل الوسيم الذي ستصبح بعد أشهر زوجته.. ربما السبب الحقيقي هو تناقضه التام مع بوب، في كل طريقة ممكنته لم يكذب عليها مرة.. لم يستغل المشاعر التي كان يشيرها فيها، ويرمي بها في التراب.. كما فعل بوب..

اتجهت إلى مكتب جوستين تقول لها

- سأريك لساعة كي تتناولى الغداء.. على فكرة ألم تجدي كم عمر إينة فاللون؟

إلتقطت جوستين قطعة ورق:

- أجل.. إنصل بنا السيد فاللون إنها في الثامنة، لكنه يفضل أن تكون لها غرفة منفصلة.. هناك زوجان قادمان يوم السبت، ساعطيهما الغرفة الخضراء، وساعطي شقتهم للسيد فاللون، ونضع لابنته سريراً في الغرفة الأمامية،
- عظيم.

بدأ الحزن في عيني جوستين:

أجبهـما على النظر في هذا من وجهـة نظرـي يزداد صعوبة كل يوم.
- إنـتظـري لحظـة كـريـستـي
وسمـعـته يـتحـدـث إـلـى أحـد موـظـفـيه بـلهـجـةـ الـوـاـئـقـ، فـابـتـسـمـتـ وهيـ تـتـنـتـرـضـ.. فـصـلـابـةـ هـارـيـ كـانـتـ أـقـوىـ نقطـةـ لـدـيـهـ كـصـاحـبـ شـرـكـةـ المـلاـحةـ، شـرـكـةـ صـغـيرـةـ لـكـنـهاـ شـعـبـيـةـ وـنـاجـحـةـ بـيـنـ شـرـكـاتـ المـلاـحةـ فـيـ نـاسـوـ.

- كـريـستـيـ.. آـسـفـ.. بـمـاـذـاـ كـنـاـ تـحـدـثـ؟

- ليسـ هـذـاـ مـهـمـاـ.. مـاـ سـبـبـ اـتـصـالـكـ؟

- أـوـهـ.. لـأـسـأـلـكـ إـذـاـ كـنـتـ حـرـةـ لـلـعـبـةـ تـنسـ إـذـاـ أـحـضـرـتـ مـعـيـ شخصـيـنـ. إـنـهـمـاـ توـاقـانـ لـرـؤـيـةـ القـصـرـ وـيمـكـنـ أـنـ يـحـولـ أـعـمـالـهـمـاـ إـلـيـكـ فـيـ السـنـةـ الـقـادـمـةـ.

كـلـاهـمـاـ كـانـ يـعـرـفـ أـنـ لـاـ فـرـقـ فـيـ هـذـاـ، فـإـلـىـ أـنـ يـعـودـ هـذـانـ الشـخـصـانـ فـيـ السـنـةـ الـقـادـمـةـ.. سـتـكـونـ وـهـارـيـ مـتـزـوـجـانـ لـأـشـهـرـ.

- إـسـمـعـيـ حـبـيـتـيـ يـحـبـ أـنـ أـسـرعـ.. أـنـ آـسـفـ.. أـنـتـاسـبـكـ السـاعـةـ الـرـابـعـةـ وـالـنـصـفـ؟

إـبـتـسـمـتـ بـحـرـارـةـ:

- الرـابـعـةـ وـالـنـصـفـ إـذـنـ.

أـبـقـتـ يـدـهـاـ عـلـىـ السـمـاعـةـ المـقـفلـةـ لـحـظـاتـ.. حـبـيـتـيـ! قـدـ تـخـلـىـ عـنـ كـلـ شـيـءـ، مـاـ عـدـاـ وـينـدـ تـرـسـ طـبـعـاـ، لـتـمـكـنـ أـنـ تـنـادـيـهـ حـبـيـيـ.. وـهـيـ تـحـبـ فـعـلـاـ.. مـعـ أـنـ تـجـاـوـيـهـاـ مـعـ غـزـلـهـ بـطـيـءـ جـداـ.. وـهـذـاـ لـهـ أـعـذـارـهـ.. صـدـمـتـهـ بـمـوـتـ أـيـهـاـ.. وـرـبـماـ كـانـتـ سـتـخـسـرـ القـصـرـ بـضـرـبةـ وـاحـدـةـ.. وـعـذـابـ تـحـوـيلـ قـصـرـ أـسـرـتـهـ إـلـىـ عـملـ تـجـارـيـ.. وـلـوـلاـ هـارـيـ لـمـ يـقـيـ وـينـدـ تـرـسـتـ فـيـ الـوـجـودـ، وـلـكـانـ

- ربما لأنها الطريقة الوحيدة التي تمكنه من التعامل مع العالم.
ولا تنسى أنه تحت تلك الواجهة، هو مجرد رجل كالآخرين.
نظرت إليها جوستين ببراءة:

- وهل سيغريني في وضح النهار؟
- كما العديد من النساء الطبيات تقنن تحت أشعة الشمس
كمثل وقوعهن تحت أشعة القمر.
لكن أي حق لديها لتعطي العظة في الأخلاق؟ ففي مثل سن
جوستين، أحببت أيضاً رجالاً في أعمق مجال ممكن.. ولزمها استanan
من الندم المزير، لتتخلص من ذكراء.



- يا للطفلة المسكينة.. ت يريد البقاء قريبة من أبيها.. أمها ماتت
في الأسبوع الماضي.. وأظنه اعتبر أن كلها بحاجة إلى تغيير
المناظر.

وصل زيون يسأل عن حجز طاولة للغداء، ورفاقته جوستين
برشاشة، ولاحقتها كريستي بنظرية إعجاب وهي تبسم للطافتها.
ثم توجهت إلى الغرفة خلف الطاولة المكتوب على بابها الكلمة
«خاص» ودخلت الغرفة الصغيرة التي كانت يوماً غرفة خلوة
والدها والتي تحولت إلى مكتب.

ولقد حاولت جهدها أن تبدو غرفة والدها مكتبه قدر
المستطاع. واستخدمت أناثاً أثرياً لاحتواء الأوراق الضرورية
والملفات بدلاً من الرفوف والخزائن المعدنية. وكان هناك مقعدان
بذراعين على كلا جانب المدفأة، التي تحمل على صفتها آنية زهور
من الأونiks.

طرق الباب ودخلت جوستين:
- أهناك مانع أن أذهب الآن إلى الغداء؟ لدى موعد ضروري
في الواحدة.

هزت كريستي رأسها، توقفت وهي تبسم:
- من هو هذه المرأة؟ عازف الجاز الأميركي أم المحامي
الأسترالي؟

- إنه معلم مدرسة من أميركا.. وأظنه بحاجة إلى إمرأة جيدة
لتخرج من نفسه أفضل ما فيه، وهذا ما يجتبه تحت مظهر خارجي
متصلب.. لماذا يكون بعض المعلمين هكذا؟ وكأن العالم كله صاف
مدرسة ضخم؟

- أنا مندهش من أن تجدا وقتاً لتكوننا معاً.. فأنت تبدو منطلقاً
لأربع وعشرين ساعة هاري، وأنصور أن نفس الشيء ينطبق على
كريستي.

ردت كريستي:

- أوه لا.. أنا لا أكرس وقتى للعمل مثل هاري.. أترك
معظم العمل لمن يستخدمهم لهذا الغرض. وهذا ما يتركنى حررة
لرسمى أو أشياء أخرى أحبها.
تعاظم اهتمام موني.

- لقد أخبرنا هاري عن موهبتك في الرسم.. أظنني بالإمكان
ان نرى شيئاً من عملك... وربما نشتري منه؟
- بكل تأكيد.. ستنتمي حتى الكوخ بعد الشاي، لكن أؤكد
لكم أنكم لستما مضطران للشراء.

وأظهر العجوزان البهجة بالكوخ، وصاحت موني:
- إنه رائع، وبإمكانك أن تكوني لوحذك هنا.. أظنك أحياناً
ترغبين في أن تكوني لوحذك، خاصة حين يأتي إلهام الرسم.

سؤال هاري:

- هل هذه آخر لوحة لك؟ إنها رائعة!
ردت الإطراء مبتسمة:

- تقول هذا عن كل لوحاتي
وتتفقّد موني من فوق كتفها:
- إنها جيّلة.. لوحة مثالية للجزيرة. أحب أن أشتريها إذا
كانت للبيع.. البرت تعال وانظر.
تقدم ينظر إلى اللوحة بتمعن أكثر:

. ٤ .

عودة الماضي

- ثابتة ومستعدة.. هذا لم يكن سيئاً آنسة والبرت.. أستطيع
القول أينا فريق مكتمل..

وفي أكثر من مجال، فكرت كريستي وهي تبتسم له:

- أمام اثنان في عمرنا، كنا رائعين.

قال كارها:

- إنهم بطلاء مستوطنة تقاعدهما.

كان الزوجان كوليتز، موني والبرت، مرايان في تقديرهما
لويند ترست، وجّه التاريخي وقال البرت بأسف:

- كنا نود أن نقبل دعوتكم للعشاء.. لكتنا وعدنا بلقاء بعض
الأصدقاء الليلة.

ردت كريستي:

- تعالى أمسية السبت.. سنقيم عرضاً للصور، إنقطتها فنان
موهوب، صور كل النقاط البارزة في الجريدة ليعرضها للجميع.
قبلت موني بحماسة، عيناها تحجبان الجمال المكتمل للمرجة
الخضراء والأزهار الاستوائية المنتشرة حولها.. وضحك البرت:

- لكن الأفكار لا تأتي عادة إلا لسبب معقول. خاصة بالنسبة لك.. فهل أكون محقاً لو حنت أن انشغال بالك له صلة بما حدث لك منذ سنوات في سيدني؟

شهقت كريستي تنظر إليه بصدمة.. إنه يفهمها جيداً.. ويرى قصتها مع بوب، لو ليس بالإسم، وإنما كانت وافقت على الزواج منه، بالرغم من تأكيده ان ما حدث في حياتهما لا دخل له في مستقبلهما معاً. ولم يذكر الموضوع مرة أخرى خلال الستة أشهر من خطوبتهما.. حتى الآن.

قالت بصدق، وصوت منخفض:

- الأول.. أن شخصاً يحمل نفس الإسم إنصل من سيدني هذا الصباح ليحجز.. ليس نفس الرجل، فلهذا إينة.. وأظن أن هذا حرك أموراً في ذاكرتي.. أشياء لم أكن راغبة في أن اتذكرها.. ومنذ سنوات.

إشتدت أصابعه على يدها:

- أوانقة كريستي؟

قطبت عتاره؟

- وانقة من ماذ؟ إذا كنت تعني ما إذا كنت واثقة أنني رميتك بكل هذا خلف ظهرى، فالرد أجل.. وتعرف أن لو كان الأمر لا زال يعني لي شيئاً، لما وافقت على الزواج منك.

إيسم بقلق:

- أعرف.. لكن حشر الذكريات في مؤخرة تفكيرك لا يعني بالضرورة أنك لا تشعر بشيء نحو الرجل.. لا يقال أن المرأة لا تنسى أبداً حبها الأول؟

- تعرفين التي لست الحكم الجيد للفن.. أوه.. أجل إنها فعلاً جيلة.. رأيت الكثير من المناظر هنا تبدو كهذه تماماً.. كم تطلبين ثمناً لها؟

- حسناً.. أنا...

تدخل هاري بنعومة:

- يصل ثمنها في العاصمة إلى أربعين دولار. لكنني واثق أننا نستطيع اقناعها، بثلاثمائة وخمسين؟

تنعمت الاحتجاج من كريستي طفت عليها لهفة موسي:

- لقد أحبتها أكثر من تلك التي اشتربناها بأربعة آلاف دولار في السنة الماضية حبيبى.. حين أخبر صديقاه أن هذه اللوحة رسمتها سليلة الكابتن جيرفي والكر، الذي أسس «ويند ترست» سيفحصدنى كثيراً!

قال هاري هاماً وهم يخرجان من الكوخ:
لا تقلقي.. ليس بحاجة إلى التفتير والتوفير لشرائها.. فهما ليسا بحاجة للعمال.

من العادي، متصرف الأسبوع، أن تكون غرفة الطعام أقل اكتظاظاً من نهايته، هكذا لم تحس كريستي بأي حرج في اختيار طاولتها المفضلة للعشاء مع هاري تلك الليلة قال لها هاري بهدوء وعيناه مركزان على يده الممدودة عبر الطاولة يمسك بيدها:

- ما بك كريستي؟ هناك شيء يقلقك طوال النهار.. أترغبين في أن تقوليه لي؟

هزت كتفيها بخفة وابتسمت:

- مجرد أفكار سخيفة تتتباني دون سبب.

- لن أستطيع هذا غداً.. لكن، أتظن أنك قادراً على الحصول على الترخيص للأسبوع القادم؟

إرتفع رأسه بحدة:
- ماذا؟

- إذا كان هذا ما يؤكد لك أنني أحبك، ولا أحب ذكرى من الماضي.. أم أنك كنت غير جاد في كلامك؟

امتدت يده بجدها تمسك يدها

- يا إلهي كريستي.. لست أدرى ما أقول.. أعتقد أنني كنت أختننك حين تكلمنا عن الزواج غداً.. هل تعني حقاً ما قلت؟

هزت رأسها، وأحسنت كأن ثقلاً إرتفع عن قلبها وابتسمت، فقال بصوت أحش:
- دعينا نترك هذا المكان، فلن نستطيع البحث في مستقبلنا والكثير من العيون الفضولية تراقبنا.

لم يكن هناك موعد محدد متفق عليه حين قادت كريستي سيارتها إلى فندق «سكاي ليمست» يوم السبت التالي.. وكانت متوزعة بين إرتفاع عابر وبين إحساس بالإحباط.. الراحة كانت لأنها عرفت ذلك الصباح الذي تلا عشانها مع هاري، إنها إنما تصرفت بطيش غير عادي في القول أنها ستتزوجه خلال أسبوع.. لقد كانت ردة فعلها متناسبة مع مزاجه الغريب تلك الليلة، ولم تحمل أن تؤلمه.. وها هي، بدلاً أن يكون لديها أشهر للتحضير، تواجه الآن مجرد ساعات مخففة.

دخلت فتاة الفندق وأوقفت سيارتها، لتبدأ أفكارها تخف بالتدريج وهي تتجه إلى الداخل.

حقق قلبها بحدة

- إذا كنت تؤمن بهذا، ربما من الأفضل أن نعيد النظر في علاقتنا.. فالزواج دون ثقة، ليس زواجاً بالمرة.

عضت أسنانها البيضاء في شفتها، واحسست بدموع سخيفة تندفع إلى عينيها.. ماذا هي وهاري هذه الليلة؟ ولم يحاول إستعادة يدها التي سحبتها لتمسح عينيها، بل حدق بها مفكراً.. وقال ببطء:
- أواقق معك. ولهذا قررت أن أتكلم معك حول هذا الليلة.

لا أرى سبباً يدعونا لتأخير موعد الزواج.

- لكتنا حضرنا كل شيء لعقده في حزيران

- لا.. كريستي إن أنت من أخرت حزيران.. وأنا ماشيتك مع التوقيت، لأنني فكرت أنك بحاجة إلى وقت للتفكير والتأكد أما الآن فأتساءل إذا كنت ستكوني واثقة أبداً. وأنا أحبك كريستي.. وإذا قلت لي الليلة «نتزوج غداً»: فسأقلب الدنيا رأساً على عقب لأحصل على الترخيص.. وماذا ستكون ردة فعلك لو قلت أنا لك فلنتزوج غداً؟

بدأ عليها الذهول:
- هذا طلب غير عادل.. لا أستطيع ترك عملي في ويند ترست دون إنذار مسبق.. فأمامنا حجوزات كثيرة و..

- لكنك تترکين معظم العمل للموظفين.

لم تكن تعرف هاري هكذا من قبل.. وجعلها هذا تشعر بالقلق.. وكأنما صخرة كانت تثق بها وتستند عليها، بدأت تتحرك فجأة، وارتفع الإحرار إلى خديها..

رومانسية رائعة.. لكن صدقاً كريستي، سيشكل لنا متابعته أكثر مما سيحول منها.

نظرت إليه، غير واثقة ما إذا كان خفقان قلبها العنيف يدل على خيبة أمل أم.. الإرثاح.

- أتعني.. إن علينا الالتزام بالموعد الأصلي؟

- تقريباً.. ربما ليس حتى حزيران.. من الصعب جداً تبديل الترتيبات لشهر عسلنا الذي سبق وخططت له.. إنما أعني لو وضعنا موعداً جديداً.. لنقل آذار.. أو نيسان؟

هزت رأسها تعرف أن هذا ما يريد.

- بالطبع لا.. إذا كان هذا ما يجب أن فعله.

- أسف كريستي لأنني استعجلتك.

- لكنني أردت ذلك أيضاً.

- صحيح؟ أم كان السبب أنني كنت في مزاج لعين تلك الليلة وأشفقت علي؟ ما كان يجب أن أفعل.. أتسأحييني؟

- لا شيء يدعو للمساعدة..

بهذا انتهت الحديث، وجاء وقت مباراة الثأر التي حددتها مع الزوجين كوليتر.. وكانت كريستي قد جاءت معها بشباب التنس والتجهيز إلى غرفة السيدات في الطابق الأرضي للتغيير. وكانت لعبة صعبة مع أن كريستي شكت في أن يكون هاري قد فوت عدة ضربات ليعطي التفوق للزوجين ويكسما المباراة. وتلوي حلقتها أمام هذا اللطف.. باستطاعة الزوجين المسنين الآن العودة إلى بلددهما للتفاخر بتفوقهما على الشبان.

تناول الجميع الشاي على الشرفة الخلفية.. وقررت كريستي أن

كان هاري يتحدث مع زوجين في الأربعينات من عمرهما، كما دائماً، بدا مرتاحاً تماماً وكأنه يريد أن يبقى معهما أكثر من أي شيء في العالم.. لكن معرفتها به جيداً، لمحت لمعان الإرثاح في عينيه حين اتجهت إليهم. وقف يأخذ يدها، ويقبل جبينها، قبل أن يستدير إلى الزوجين الفضوليين ويقدمها لهما كخطيبته. ثم اعتذر بسرعة، واتجها معاً إلى قاعة الطعام لتناول العشاء.

إتسم لها إبتسامة متعبة، وأرخي ربطه عنقه:

- لقد كان أسبوعاً متواتراً.. ربما يجب أن أفعل مثلك وأستخدم أشخاصاً يقومون بعملي بين وقت وآخر..
- لديك هؤلاء الأشخاص.. لكنك يبدو لا ترغب في أن ترك الزمام لأحد غيرك.

- تعرفيني جيداً.. أعني أنك تعرفيوني بما يكفي لتكوني لي أفضل زوجة؟

إحساس غير متوقع تملّك كريستي فجأة.. لكنها قبل أن تستطع تحليله، كان هاري يتحدث ثانية، بصوت معتذر:

- وبما أننا في الموضوع، أريد القول أن سباق اليخوت قد أثر بشكل واضح على أكثر من أصحاب الفنادق وشركات السياحة.. ووجدت من الصعب أن أجعل الناس يهتمون بترتيب زواج خاصة وأن الجميع يعرفوننا، ويعرفون أن الموعد هو حزيران.. حتى أنني واجهت نظرات خبث وسؤال أخذت عن سبب استعجالنا.

- أوه.. هاري.. أنا آسفة.

- ما من مشكلة.. لكن.. تقديم الموعد قد يكون دلالة

تعود الى بيتها بثياب النس، كي تستحم هناك وتستعد للحفلة التي ستقام في المساء.. وودعت الجميع بالقول أراكم عند السابعة.. واوصلها هاري الى السيارة.. وتمت: عند السابعة اذن، هزت رأسها ووضعت الحقيبة التي تحوي ثيابها في المقعد الأساسي.. ولوّنت اشعة دافئة بصرها بلون زهري وهي توجه سيارتها الى «ويند ترست» وبدا لها أن كل شيء عاد الى مكانه الساعات القليلة التي أمضتها مع هاري.. وعرفت انه لم يعد هناك داع للاستعجال لتحضير ثياب شهر العسل، وفي وقت قصير، وهناك وقت طويل للتحضير لآذار أو نيسان.. هاري الحبيب.. انه يعمل بجهد.. لكن هذا امر مستغل نفسها به مع الاشهر، والسنوات القادمة.

استقبلها مارك بابتسامة خجولة، ومارك تلميذ في المدرسة الفندقية كان يتدرّب في ويند ترست، ومنت لو ان التلميذ هذا يسترخي قليلاً، ليبدو أكثر ارتياحاً وجاذبية.. فحياته كما تبدو، يطاردها خوفه المفرغ من أن تقدم كريستي تقريراً سيناً بحقه للمدرسة الفندقية، وهذا ما كان ابعد شيء عن تفكيرها. وسألته:

«هل وصل القادمون الجدد؟

- أجل آنسة والكر.. الزوجان المستان أحبا الغرفة الخضراء كثيراً... السيد فالون ارتاح لشقته.. يا للفتاة المسكونة إنها تتعلق بأبيها وكأنه الوحيد الذي يمكنها أن تثق به.

- هذا مفهوم.. أعتقد أن أمها ماتت منذ أسبوع.

- أجل..

- أوه مارك.. هل تتأكد من حجز طاولة لي وثلاثة ضيوف الليلة؟

- طبعاً آنسة والكر.

إبتسمت كريستي رداً وهي تتجه الى السلم، ساقيها الطويلين تحت الشورت الأبيض، لوحظهما شمس البهاما الرائعة.. وسيكون لديها متسع من الوقت ل تستحم وترتاح وتغير ملابسها قبل وصول هاري والزوجين كوليتر.

رفعت رأسها الى السلم، وشبح إبتسامة لا زالت تطفو على وجهها، لترى رجلاً يحيط السلم. وفتاة صغيرة مخفية وراء بطنطونه..

وسمعته يقول:

- مرحباً كريستي.

رعد الصوت كالمحيط الهائج في أذنيها، وأحسست ان ساقيها سينهاران تحتها، بقوة العاصفة التي هاجت أحاسيسها.. وترنحت.. وامتدت يدها تتمسك بخشب السياج وتشد أصابعها عليه...

وجهه كان لا زال يحمل النظرة الصارمة الجميلة كما تذكرها. لكن التشابه يتّهي عند هذا.. بدا لها وكأن يد نحات قد شقت بسکین ماضية لتزيد من عمق الخطوط حول عينيه وفمه.. خاصة فمه.. ولم تكن خطوطاً.. بل حفر ممتدة بعمق في ذلك الوجه الذي كان يوماً صلباً كالرخام، تاركاً آثار كأنها الندوب من الأنف حتى الفم.

- بوب.

لم يرد.. وتحولت عيناهما إلى العطلة المتعلقة بياس بساقه.. من مكان ما أتت بالسيطرة على نفسها وقالت ببرود:

استدارات في الوقت المناسب لترحب بهاري وضيفيه.
- أهلاً بكم في ويند ترست... أمامنا ما يكفي من وقت
لرؤية الأماكن التاريخية هنا قبل العشاء... هذه القاعة مثلاً كانت
القاعة الكبرى التي خلطت لها السير جيرفي والكر بدقة كبيرة...
هنا كان يستقبل زملاءه البحارة، إضافة إلى نبلاء المستعمرة...
توقفت أمام لوحة لرجل كث اللحمة أخضر العينين، ينظر
بجرأة من اللوحة وكأنه تواق لأن يعود إلى البحر.
- هذا هو جيرفي والكر.. الرجل الذي أسس هذا القصر من
أرباحه لوكيل للحكومة.

تنفست موئي بحدة:

- أوه عزيزتي، أنت بالفعل سليلته، أنظرني إلى عينيه!
وأكملت كريستي:
- هذه زوجته روزيلندا.
رأت حركة من زاوية عينه، وأحسست أنه بوب يقف عند السلالم
يصغي... فألقت نظراً على صورة روزيلندا التي كانت في شعرها
البني ووجهها البسيط متناقضة تماماً مع صورة المرأة الأخرى التي
قف، ويداها على خصرها، تواجه الدنيا بجرأة... وقالت بصوت
متوتر:

- وهذه جانيت... حب جيرفي المختار... كانت جميلة جداً...
متعة نظر كل قبطان بحري كان يأتي إلى البهاما... لكن جيرفي
والكر كان الوحيد الذي استهواها. وأحبته ياخلاص إلى يوم مماتها
متاثرة بالتفوّق وهي في الثالثة والثلاثين... ولا شك أن زوجته
أحست بالإرتياح لخلاصها من المرأة التي سرقت منها زوجها... .

- يمكن لأبتك أن تتناول العشاء فوراً في غرفة الطعام نحن
نفضل أن يأكل الأولاد لوحدهم... لو سمحت لي الآن.
وخطت فوق السلم صاعدة، لتسمع صوتاً صغيراً مرتبكاً
يهمس: . . .
- لماذا السيدة غاضبة أبي؟

ردت كريستي لنفسها وهي تتجه إلى جناحها: السيدة غاضبة
لأن أباك استغفلها منذ سنوات بعيدة... حين كنت في الثانية من
عمرك... يا الهي! كيف استطاع بوب أن يغافل مساوئه عن طفلته
بينما يمارس نفس هذه المساوئ على طفلة أخرى ساذجة غبية
آمنت أنه يحبها كما تحبه؟

اللعنة عليه... اللعنة عليه مرة أخرى! إنها تكرهه بنفس القوة
والعنف المتجرد في روحها... وطغت كل أحلام الانتقام مرة
أخرى، أكثر عنفاً مما كانت أصلاً... هو وطفليه، لا مكان لهما
هنا... وستوضح له هذا عند أول فرصة سانحة.
كان هدوءاً جليدياً حين غادرت شقتها... ونزلت إلى الردهة
تنتظر وصول هاري وأآل كوليتز... ورفع مارك رأسه متساءلاً...
فقالت له ببرود:

- أظن أن السيد فالون وابنته، سيكونا أكثر ارتياحاً في فندق
بيتهم بالأطفال أكثر... إتصل بالفنادق وحاول أن تجد لهما مكاناً
يرتاحان فيه. أتسمع مارك؟

- حاضر آنسة والكر.
- سأكون في غرفة الطعام مع ضيوفي حين تنتهي من ترتيب
هذا.

على أي حال، كانت لا تزال مشوشاً التفكير وهي تحبس إلى
كرسيها حول طاولتها المفضلة.. غرفة الطعام كانت مكتظة شديدة
الضجيج كما هو معتمد أيام السبت.. لكنها لاحظت على الفور أن
بوب جلس إلى طاولة عند المدخل.. أين هي الطفلة؟ لاحقتها
الفكرة إلى أن خطرت للإعتراف في نفسها أن إبنة بوب، بوجهها
البائس الحزين، أثارت فيها غريرة الحماية، التي لم تكن تعرف أنها
تتكلّم بها.. واضح أن أبيها لا يعرف كيف يعتني بها.. ولا بد أنه
أقبل عليها الشقة بينما نزل لتناول عشاءه بسترنه السوداء وقميصه
الأبيض النقي؟.

- كريستي؟

أجلشت لنعود إلى الواقع، بعد أن تلفظ هاري إسمها بحدة،
واضح أنه ليس لأول مرة. فقالت معتذرة:
- أنا آسفة.. كنت بعيدة في أفكاري.

- مونى تسأل ماذا كانت تستخدم هذه القاعة أيام جيرفي.
- أوه.. هذه كانت أصلاً قاعة رقص حيث كان يستقبل نخبة
مجتمع جزيرة نيو بروفيدانس والجزر المجاورة.
تقديم منها مارك، وهي تغادر غرفة الطعام مع هاري وضيفيه.
- أنا أسف آنسة والكر.. لقد حاولت الاتصال بكل مكان
لأجد مكاناً للسيد فالون وطفلته.. لكنني لم أوفق.. أسباب هو
سباق البخوت كما ترين و... .

سألها هاري:

- ما الأمر حبيبي؟
- لا شيء..

لتعيش ما تبقى لها من عمر معه في أمان رباط الزواج.

قالت مونى بتفكير:

- أظنني كنت سأجعله يختار بيني وبينها.. وكان أفضل لها أن
تموت ولا تترك لها.

لم غريب تملّك قلب كريستي.. زوجة بوب ماتت.. لكنها
تحتاج إلى مخيلة أوسع بكثير لتصور أن آنا فاللون يمكن أن تضع حداً
لحياتها بسبب إمرأة أخرى في حياة زوجها. لا بد أنها كانت واثقة
جداً أن بوب سيعود إليها دائماً، ولو من أجل تأمين طموحه فقط.

تقدمت كريستي تفرد المجموعة الصغيرة عبر الردهة:

- من هنا الغرفة الخاصة التي كان يرتاح فيها جيرفي مع عائلته.
ونظرت إلى بوب نظرة باردة.. أين الطفلة؟ منذ فترة بسيطة
كانت تتعلق بساقي أبيها بنوع من اليأس.. ولا يمكن أن تصدق
أنها وافقت على البقاء لوحدها بينما يتناول عشاءه لوحده..
وأعادت أفكارها إلى مهامها، وعزمت أن تضحك والمجموعة
تدخل الغرفة التي تواجه مقدمة القصر.. غرفة صغيرة بالمقارنة مع
الغرف الأخرى، لكنها مع ذلك كبيرة أمام غرف الشقق الحديثة.
- لست واثقة كم كانت مريحة، خاصة مع الصوفات من وبر
الخيول، والكراسي المستقيمة.. وكما ترون، إنها مفروشة الآن
بأثاث مريح أكثر، وضيوفنا يجدونها هادئة جداً للقراءة والكتابة..
والاسترخاء!

توقعت كريستي أن يكون بوب قد دخل قاعة الطعام الآن..
لكنها توقفت مجففة حين استدار عن لوحة جيرفي والكر ليتحقق
فيها، نظرة غريبة مؤلمة.. وتصاعد اللون إلى خديها، ثم غادره
بسرعة ليتركها بيضاء شاحبة..

المنشفة السميكة المتعطشة إلى الماء الذي يبلل جسدها الذهبي..
كانت لا تزال تحرر شعرها المبتل من ياقه الروب، حين نهض
شخص من المبعد الدافيء الحميم قرب نافذة غرفة نومها..
وسألت بخشونة:

- كيف دخلت إلى هنا؟

هز بوب كتفيه تحت ستة العشاء السوداء:

- لم يكن الباب مغلقاً.. ولم تسمعي دقي عليه.
- لم أشعر يوماً بحاجتي إلى إغلاق بابي.. حتى الآن.. على أي حال، كن واثقاً، أنك إذا لم تخرج من هذا الباب في عشر ثوان من الآن، ستأكد من نفسك أن لا تعود إلى دخول هذه البلاد..
فأخرج من هنا بوب.. الآن!
تركيز عينيه الرماديتين، وبروز فكه المريع، قالا لها أنه لا ينوي إطاعة أوامرها:

- سأخرج بعد أن تسمعي ما جئت لأقوله، وليس قبل هذا..
والآن، هل ستكوني متمدنة وتجلسني أم...?
- متمدنة؟ أتسمى انتهاك حرمة غرفة نومي وتهديددي، متدنا؟
- أنا لم أفتحم غرفتك.. بابك لم يكن موصدأ.. وجئت إلى هنا لأنك المكان الوحيد الذي يمكننا فيه أن نتحدث بهدوء.
- ما الذي يدعوك إلى الظن أن هناك شيئاً نتحدث فيه؟ أنا أتحدث مع أصدقائي فقط بوب! ومع ضيفي.. لكن لا مكان في حياتي إلى تجديد معرفة قديمة.. بكلمات أخرى أنت أخبار عينة أصبحت مناسبة مع الماضي.. والآن أرجوك أن تخرج.
كان في عينيه وحشاً بارداً لم تشاهده من قبل. هذا ليس بوب

ربّطت ذراعها بذراعه وقالت بصوت مرتفع:
لن يجد بوب صعوبة في سماعه من على طاولته قرب الباب.
- رجل وزوجته وصلا اليوم.. وأحسست أنهما سيكونا أكثر ارتياحاً في مكان أكثر قدرة على استقبال الأطفال.. ويند ترسّت ليس فيه ما يناسبهم..

غممت كريستي بوداع مستساغ، وأحسست بارتياح حين قبلها هاري على خدّها قبل أن يتوجه إلى سيارته ليوصل الزوجين كوليترز إلى فندقهما.. إنها تحبه.. وهل شكت يوماً بهذا؟ إنهم مناسبان لبعضهما، كل وجه من أوجه علاقتهما موجه نحو هذه النقطة من التمايز.

عادة، كانت تبقى ليلة السبت بين زبائن القصر لكنها اليوم هربت إلى خلوة شقتها في الطابق الأول.. مع أن الهدوء تجنبها هناك.

عوبل رتيب تناهى إليها من الباب الخشبي للشقة المجاورة.. وأصغت كريستي دون خجل إلى الهدّهة التي كانت تهدّتها لتنام، حتى بعد وقت طويل، من بلوغها سن إبنة بوب الآن.. إذن، هي جودي التي جعلت من الممكن لبوب أن يترك ابنته ويعيش لوحده! جودي بقلبه الرقيق، ومساحتها الودودة.. إنها شفاء للطفل في عالم الكبار الحير.

في غرفتها.. خلعت ثيابها، ودخلت الحمام عارية.. لتتسرب الماء بقنوات ونقاط عبر حنایا جسدها، مع الصابون حتى المصرف الذي يتوسط الحمام.. الإغتسال يعني ترك جسدها نظيفاً.. لكنها كانت لا تزال تشعر بالإتساخ وهي تمد يدها إلى

لقيادة غرائز دفتها منذ زمن بعيد.. أو، ربما كان السبب صرخ طفله الحاد في الشقة المجاورة هو الذي أعادها مندوحة إلى الواقع، وإلى ما يحدث.. فتراجع عندها. وهبّت يدها التي دفعتها إلى كتفه تمسك بأطراف الروب الذي أخذ ينسدل عن كفيها، وأدارت ظهرها له.

- لقد أثبتت وجهة نظر بوب.. مع أنها ليست ما كنت تسعى إليه.. أنا إمرأة بما يكفي لأن استجيب إلى رجل يفرض نفسه علي.. لكن هذا لا يعني أي شيء. فلا تتصور أبداً أنني أمضيت ست سنوات أتشوق لأن تعود إلى حياتي.

- أنا لم أفرض نفسي عليك كريستي.. وما كان يتنا لا يمكن تخمينه.. الأمر يومها كان من الخطأ أن تكون معاً.

- وهل أصبح الآن صواباً؟ الآن وقد مات السلم الذي كنت تخطر فوقه إلى السلطة؟ رجال مثلك يجعلونني أتقياً!

وتصدرت نوبة صرخ جديدة من الطفلة في الغرفة المجاورة وهي تصبيع به بمرارة. فرفعت يديها دليلاً قرف واحتقار:

- أوه.. إذهب من هنا واهتم بابتك قبل أن توقف الفندق كلهم.. وتأكد بوب فالون، أني حال أجد لك مكان سكن بديل، لك ولا بتلك، ستخرج من ويند ترس، ومن حياتي إلى الأبد.

وخرج بوب من الغرفة دون كلمة، ودون أن ينظر إليها، سارعت فوراً إلى الباب حافية القدمين لتقلّله جيداً، آملة أن يكون قد سمع صوت الأقفال الحاد.. وبعد لحظة تردد فعلت الشيء عينه بباب غرفتها، ودخلت السرير.

لكن، ليس لتنام.. فجسدها متوتر لأثار الشغف الذي أثاره

فاللون الذي عرفته وأحبته.. إنه غريب، يحيط به جو متوتر مخيف.. رجل ربما لا زال أثر في موت زوجته.

- إذن أنا أخبار من الماضي.. صحيح؟
تقدّم منها ليضع يده حول عنقها، ويضغط بيده على قصبتها الهوائية.. يا إلهي! إنه مجنون، وهي لم تلاحظ هذا؟ ضغط أصابعه على عنقها سيتأكد من عدم خروج أية صرخة من مصدرها وهي لا تماطله جسدياً.. القناعة هذه، وبشكل غريب جاءتها بنوع من الإرتياح، وكأنما القدر قد دار دورته. وسمعته يتمتم:
- سترى كم أنا تافه بالنسبة لك.

وانحنى رأسه ليأخذ مكان أصابعه، وتندس يده إلى خلفها تضغط ظهرها إليه إلى أن التصق جسدها بجسمه.. وأخذت شياطين الرغبة التي كتبتها منذ زمن بعيد تتحرّك لتقفز إلى الواجهة. بدأ الدفء العظيم يرتفع متقدعاً من أطرافها ليتشرّب يبطئ وإصرار إلى كل جزء من جسمها، من أطراف أصابع قدميها إلى أطراف أصابع يديها المرتفعة، دفاعاً على صدره المختفي وراء قماش قميصه الأبيض. لكن، لم يكن فيهما تلك المقاومة القوية.. مع ذلك فالتعليل من ذكرى الألم جعلها تتآوه وهست:

- لا! أرجوك.. لا..

حتى هذا الاحتجاج الصغير مات حين لامست يداه خصرها، والتفت حوله، وأغمضت عينيها لتتصاعد الأحاسيس القديمة لتطوف بها.. وحسن لها:

- كريستي.. لقد أردتكم كثيراً!
ربما لو لم يتكلّم ليجعل دماغها يعمل مجدداً لكان انصاعت

فيها، ولن يهدأ بسهولة.. ومن خلال أسنانها المقلولة صاحت بنفسها: اللعنة عليه! اللعنة على!

كانت مشحونة بالعواطف المتوترة بحيث لم تتمكن من التغلب عليها.. فكرة واحدة استقرت في دماغها، وهي تغفو.. بوب فالون وابنته، يجب أن يغادرا منزلها في أسرع وقت ممكن.

. ٥ .

الأميرة، والورود الحمراء

كان يمكن لوب فالون أن يكون أي أبو آخر يدلل ابنته الصغيرة.. وكان كريستي لم تكن موجودة بالنسبة له، كرس نفسه لترى ابنته ديانا كل مناظر الجزيرة.

ديانا.. هذا كان إسمها.. ديانا. كانت تزداد طلاقة مع مرور الأيام. تعتمد باهتمام على جودي التي زاد اهتمامها بها، والتي كانت دائماً تنتظر رجوعها وأبيها في الردهة لتسمع منها وصفاً دقيقاً مثيراً لما شاهدته في يومها.. كانت الطفلة تهدر لجودي، بينما تجد كريستي صعوبة في إبعاد عينيها عن عيني بوب، وكان هناك سلكاً سيصل ما بينهما. كان قد بدأ يبدو مختلفاً.. الشحوب الذي كان يتملك وجهه الأسمر، أخذ يختفي تحت شمس الاستواء الحارة.. وكان قد اعتاد على ارتداء البنطلون القصير كعادة جميع الرجال هنا، سواء في العمل أو اللهو.. واستعادت ساقاه، وذراعاه بسرعة سمرة السنوات الماضية.

أدركت أن جودي كانت تنظر إليها باستغراب، يظهر أنها قالت شيئاً لم تسمعه:



لا بأس بهذا آنسة والكر؟ أنعود بعد نصف ساعة تقريباً؟
دون أن تبدي الفظاظة، لم يعد لديها خيار آخر.. فهزمت
رأسها على مضض.. ثم استدارت بغضب إلى جودي بعد
انسحاب الأب وابنته.
ـ بماذا تفكرين جودي.. تعرفين جداً أنني لا أحب أن يتفرج
الناس على مرسمي.

ـ ظنتك غيرت رأيك منذ أخذت ضيوف السيد ماردن إلى
هناك في الأسبوع الماضي.
ـ لكن التظاهر بالبراءة لم يخدع كريستي، فصاحت:
ـ ذلك أمر مختلف كلية.. فالسيد والسيدة كوليتز إشتريا
اللوحة التي كنت قد أنهيتها لتوى.

ـ حسناً، ربما يعجب السيد فالون والتي ترسمينها حالياً..
ويكمل وقاحة إستدارت في الردهة مبتعدة، تحدق كريستي بها
بذهول تفكير بضرورة تقاعده هذه العجوز في الجهة الأخرى من
الجزيرة.
ـ كان صوتها خشناً حين ردت على رنين الهاتف بعد لحظة..

وقال هاري:

ـ أوه.. يبدو أنك في نفس المزاج السيء الذي أنا فيه.. هل
أنت حرّة لتكلّم قليلاً.
ـ أجل هاري، أنا مصغبة.
ـ آسف لعدم اتصالي منذ أيام، لكنك تعرفين مدى ازدحام
السواح.. في الواقع، أتصل بك لأرى ما إذا كان بالإمكان أن

ـ آسفه جودي.. هل قلت لي شيئاً؟
كانت تقف خلف طاولة الإستقبال، تريح جوستين لتناول
الشاي.. وكررت جودي ما قالت:
ـ الآنسة ديانا مهتمة بالرسم، وقلت لها أنك قد تسمحين لها
برؤية لوحاتك في الكوخ.
ردت كريستي ببرود:

ـ أخشى أن لا يكون الأمر مناسباً في الوقت الحاضر.
وابتسمت إلى زوج من الضيوف عاد لتوه من الخارج.
ـ رد بوب، يضع يده على رأس ابنته بخفة:
ـ نستطيع الانتظار.. أليس كذلك حبيبي؟
ـ عينا الطفلة كانتا كعيني أبيها، نظرتا على عيني كريستي
مباشرة.. في عدة مناسبات، كانت الطفلة تُظهر انكماشاً أمام
كريستي، صحيح أن هذا أزعجها، إلا أنها كانت تفضل أن لا
تطور إعجاباً بابنته بوب.. إبنة آنا.. أخيراً قالت الطفلة:
ـ لا أظنها تريدين أن نشاهد لوحاتها أبي
ـ يا لها من فتاة حادة الملاحظة!

ـ وتدخلت جودي:
ـ بالطبع تريدين الآنسة كريستي أن تريكمما لوحاتها.. الناس من
كل أنحاء العالم يشترونها منها.. لأنهم يريدون تذكر الجزيرة حين
يعودون إلى بلادهم.. إنها أفضل رسامة في البهاما.
ـ نظر بوب إلى كريستي نظرة غريبة، ثم نظر إلى ابنته:
ـ لماذا لا نذهب نشرب الشاي.. بعدها ربما تصبح الآنسة
والكر قادرة على عرض بعض أعمالها الفنية علينا؟

سنوات.. لقد تحطم قلبها لتنغلب على أنها، ولا ترید التفكير بما قد يمثله لها الآن.

نظر بوب إليها نظرة حادة وهو يظهر من باب غرفة الطعام ورددت على نظرته بتساؤل وبتجهم، فهي لا تریده أن يظنها تسرّ برأيته كما يستنتج.

جاءت جوستين من وراءه لتصل المكتب أولاً.

- أسفه لتأخرى.. لم أستطع الخلاص من أشخاص كانوا يكلموني.

- ما من مشكلة.. إذا احتجتني، سأكون في الكوخ تقدمت إلى بوب، متوجهة الصغيرة:

- إذا أحببت أن تحييء معي.. أنا ذاهبة إلى مرسمى. وقبل أن يرد سارث بسرعة إلى الباب الجانبي، وفتحته لقطع الأرض المرصوفة بالحجر إلى سلم قصير يقود إلى الحديقة. وكدليل سياحي، إنبعث صوتها هادئاً وهي تشير إلى المعالم المختلفة في المدينة:

- تلك الظلية، غرسها جيرفي والكر بنفسه لزوجته روزيلندا، التي كانت تجد الحر الإستوائي مزعجاً.. كان يامكانها مراقبة أولادها يلعبون بينما تتمتع بظلال الشجر.. معظم الأشجار هنا منذ العديد من السنوات، بعضها زرعه جيرفي بنفسه.. ولرجل بخار، كان..

نظرت إلى الصغيرة فجأة، لترى نوعاً من السأم فيهما، فغيرت لهجتها قليلاً:

- هناك غير هذه الغابة.. يقود إلى كوخ مسحور.. هناك

«تحشري» لي زوجين مع ابنهما البالغ ثمانية عشر عاماً. فسكت تيره فهمت المواعيد مخطئة، ولم أجد لها مكاناً أضعهما فيه.

- لا.. فأننا.. أنظر.. في الواقع أستطيع إعطائهما شقتي وأستخدم الكوخ.

على الأقل سيكون هكذا أسهل لإبعاد بوب عن تفكيرها.. فالامر يزداد صعوبة بوجود سماكة الجدار فقط بين سريرهما.

- شكرأ لك كريستي.. لطفك يجعل من الصعب علي أن أقول ما سأقوله في التالي.

- ماذَا.. هل وجدت إمرأة أخرى تفضل الزواج بها؟
ضحك هاري:

- أتفنى لو يكون الأمر بهذا الوضوح! لا.. لكن اللجنة المنظمة لسباق اليخوت تخطط لحفلة راقصة ليلة السبت ويريدون حضوري، وظننت أنك قد تتمتعي... .

- فهمت الرسالة.. موعد عشائنا الأسبوعي يجب أن يؤجل..

صح؟ لا تقلق هاري لدى الكثير يشغلني هنا.. تمنع ب بنفسك.

- أنت إمرأة غير عادية. وأحبك:
بدأت تقاوم الإحساس بالذنب بعد إيقاف السماعة.. ماذَا قالت له أن لديها الكثير يشغلها هنا.. ليس لديها شيء ليلة السبت لهذا العشاء منفردة.. لقد تجنبت غرفة الطعام هذه الأيام لعلمتها أن بوب سيكون على طاولته قرب الباب. وربما سينضم إليها دون سؤال. ولن تستطيع أن تخلق مشكلة في غرفة مليئة بالتزلاء.. ولا ترغب في مكالمة، ولا سمع أعداده لما تصرفه معها منذ ست

- هذا رائع منك.. إنها لم تعرف مثل هذه السعادة الساحرة في حياتها الصغيرة.. أخبريني.. هل ستتجدد وروداً بقلب أحمر رمز الحب وبثيلاتها بيضاء رمز الطهارة، أمام كوكب؟

- أوه.. أجل.. هناك ورود حول باب كوكبي.. لكن ماتبقى من إختراع خيالي.. وأرجو أن لا تأخذ ابنتك القصة إلى قلبها كثيراً.. فالحياة، كما ترى، لا تعطينا نهايات سعيدة كالقصص الخيالية.

- لا زلت مريرة جداً.. أليس كذلك؟.. مع ذلك لا تعطيني فرصة الاستماع لأنشر لك...

- تشرح! ألا تفهم أنني لست مهتمة بسماع أبي شرح مما حدث منذ ستة سنوات؟ حتى ولو كنت أهتم، فلن أصدقك! فلماذا أنت بك الآن وأنا لم أستطع أن أثق بك يومها؟ لكن هناك شيء وقد أهتم بمعرفته بوب، وهو سبب مجئك الحقيقي إلى هنا مع ابنتك..
ماذا كنت تأمل أن تتحقق بحق الله؟

شحب وجهه وقال باختصار:

- ربما أردت رؤية كيف تسير استثماراتي.

- ماذا؟

قالت لها غريزتها أنه يعني استثماراته في ويند ترس..
لكن.. كيف.. ولماذا؟ إستدارت مندوحة تنظر إلى ديانا وهي تعود راكضة تصيح بثورة:

- لقد وجدهه أبي.. وجدهه؟ الكوخ المسحور! تعال وانظر.
شدت يده، ونظرت إلى وجهه.. وما شاهدته هناك جعل بسمتها تتلاشى والفتت إلى كريستي تصيح بها:

ورود حول الباب يقال أن أميرة جميلة زرعتها بعد أن عاشت هنا مطيبة لأوامر زوجة أبيها الشريرة، التي كانت تغار من جمالها الذي يفوق جمال إبنتها.

ودخلت المر الذي كانت تتكلم عنه، والتقت إلى ديانا لتجدها مشغولة الفكر بما تقوله دون أن تلاحظ جذور الأشجار التي تعيق طريقها.. وكان بوب صامتاً إلى جانبها، ربما مذهولاً بالتغيير المفاجيء في لهجتها.. وتنفست ديانا بحدة:

- أكملي آنسة والكر، ماذا جرى للأميرة؟

- لقد زرعت جذور ورود تحكت من اقلاعها من حدائق قصر أبيها، وهي تعلم أن الأمير سيتعرف فوراً على الورود حين يبحر السبعة بحور تقليشاً عنها. إنها نوع من الورود لها مغزى خاص بينهما.. قلبها أحمر يرمز إلى الحب، وبثيلاتها تميل إلى الأبيض رمز الطهارة.

- وهل شاهد الأمير الوردة واهتدى إليها؟

- أجل أبحر البحار كلها يفتح عنها.. وكان على وشك الإسلام حين خط على شاطيء نيو بروفيدانس وسار بين الأزهار الجميلة التي وجدتها.. لكن ما من زهرة كانت بجمال الوردة ذات القلب الأحمر وبثيلات البيضاء.. وعرف أنه سيجد داخل الكوخ أميرته.. ربما ستمكنني من رؤية الكوخ بنفسك والورود، لو أسرعت أمامنا قليلاً.

قال بوب بهدوء بعد أن ركضت ديانا مقهقة نحو الإنحاء التالية للمنزل:

- إنها مع جودي.

- لماذا وافقت على القرض لويند ترست؟

- أنت تفضلين أن يستولي عليه أحد متعهدي البناء؟

- بل كنت أفضل أن يكون لي الخيار
هز كتفيه، وتقدم يأخذ مقعداً يضعه أمامها ويجلس، ظهره إلى
الجدار، وسألت:
- أكان مالاً لارضاء ضميرك؟

مال إلى الأمام يضع مرفقاً إلى كل ركبة من ركبتيه، ويداه
مضموتان بينهما

- جزءياً.. كما أعتقد.. صدقيني لم أكن يوماً غير مخلص لأننا
فيك.. أردت أن أفعل بعض مرات.. لكن إلى أن تعرفت إليك،
لم أكن أجد الأمر مستأهلاً.. واحتاجت إلى الكثير من الشجاعة كي
أستمر في روبيك. كنت أعرف أن الأمر جنوني.. لا.. لا تقولي
 شيئاً بعد.. دعني أعطيك الصورة الكاملة قبل أن تعطي
حكمك..

إستوت في مقعدها، ونظرت إليه بقسوة، لا تزال ترتجف..

فاكمب بصوت قاطع:

- أنا لم تكن تعرف بلغة الطب النفسي وبانفصام الشخصية..
وحصلت على هذا التحليل قبل أن تلتقي بي من طويل.. لكني لم
أعرف بالأمر.. كان والدها يؤمن بأن الطب النفسي هراء.. وأنه
إذا تجاهل المشكلة فستلاشى..

لأول مرة تلون صوته بالماراة:

- ماذا قلت لأبي؟ أوه.. أكرهك.. أكرهك..!
وعادت تركض باكية نحو القصر، غير واعية لصيحة أبيها
الحادية لعود إليه.

- أتفافي أنا يجب أن نتكلم؟
هزمت رأسها دونوعي:
- إذن إبني هنا، سأركض ورائها.. وأعود.

- ستفهم جودي بها.

ماذا يعني باستثماراته؟ لقد رتب هاري أمر القرض لتأهيل
لويند ترست من مصرفه.. وما كانت لتتمكن من الحصول على مثل
هذا المبلغ الضخم لوحدها.. فما من مصرف في العالم يمكن أن
يضع ثقته تجاريأً بفتاة لا خبرة لها وفي الثانية والعشرين من
عمرها. لكن، إذا كان بوب فعل هذا، فلماذا لم يقل لها هاري
بدلاً من أن يتركها تعتقد أنه فعل المستحيل ليدفع المصرف للموافقة
على القرض؟

احسست بالسقام، وكان كل دعامة تستدعاها قد انسحبت فجأة
من تحت قدميها.. لماذا لم يقل لها هاري؟ ولماذا لم يقل بوب؟
كلابها غشها بطريقته الخاصة.. هاري لأخذة التقرير في وقت لا
يستحق شيئاً وبوب لأنه تجاهل إعطائهما الخيار في أن ترفض أو
تقبل القرض منه.. وربما نظراً للظروف يومها، كانت سترفشه.
لم تسمع بوب وهو يعود، بل أحضرت به يقف قرب مقعدها في
الكرح.

- ديانا؟

وقف وتقدم يقف إلى جانبها:
 - لذلك لا تظني أبداً أن مال القرض جاء عبر زوجتي.
 ارتفعت يداها تغطي وجهها وقالت بصوت مخنوق:
 - دعني لوحدي.. بوب.. أرجوك.
 أنزلت يديها عن وجهها قبل أن يصل إلى الباب:
 - بوب?
 - نعم..
 - كيف ماتت أنا؟
 - قتلت نفسها.
 وخرج.



- دخلت المصرف رأساً من الجامعة.. مع طموح مضاعف وأحسست بالغرور حين دعاني السيد مالكوم ستاندرد إلى منزله في سيدني، وإلى قضاء عطلة الأسبوع في منزله الريفي.. ومن الطبيعي أن ألتقي بآنا.. إبنته الجميلة، وأقع في حبها.. ولم أصدق حظي حين شجعني السيد مالكوم على طلب الزواج منها. ارتفعت يده وكأنه يريد اخفاء ارتجاف فمه. فقالت كريستي دون ارادة منها:

- بوب.. لا تفعل! لا تخبرني بهذا.. أرجوك.
 - أنا مضطرك أن أفعل كريستي. مهما كانت النتيجة، يجب أن أقول لك الواقع الحقيقة لما حدث منذ ست سنوات.. ولماذا.. خذلتك. ولو كنت أعرف أكثر عن مرضها لتركت على العوارض يومها.. وتلك التوبات الصرعية التي تمر بها حين تظني تتطلع إلى إمرأة أخرى.. لكن بعد ولادة ديانا تحول مرضها إلى الفصام كامل، ولن أخوض في التفاصيل.. لكن لحسن الحظ، كان جنونها منصب على فقط.. ولم يصب على ديانا.. فهل تتصورين نفسك أصبحت كالتربياق؟ كنت، عاقلة.. طبيعية وجعلتني أحس وكأنني ذلك الشاب الصغير الذي لم أحس يوماً به.. كنت بالنسبة لي حبل النجا للتمسك بتعقلي.. أنت و... أعتقد أنني يجب أو أوضح كل شيء.. كوخ سبرنغ هولد لم يكن مكاناً أشاركه مع صديق لي.. بل كان ملاداً لي لأرتاح من كل شيء.
 - أتعني أنك كنت.. تكتب هناك؟
 - أجل.. وحسن الحظ كنت ناجحة..

الدانن والمدين

بقيت كريستي مسمرة فوق كرسيها إلى ما بعد غياب الشمس وتحول الظلال إلى ليل. العديد من الأسئلة حصلت على الردود.. والعديد الآخر بقي مجهولاً. لو أن أنا كانت مريضة بالقدر الذي قاله لها، فلماذا كان يترك ابتهما في رعايتها؟ ولماذا بقي متزوجاً منها في وقت كان من الأفضل للجميع لو أنها خضعت لعلاج طبي مكثف، وبالتالي طلقها؟ لو أن ما قاله لها صحيح.. يا الله!.. لم تعد تعرف بماذا تفكرا! إرتفعت أصابعها تدلك صدفيها التي بدأت تضج.. مع الوقت قد تتحقق من صدقه أو كذبه.. لكن، لو أن السيد مالكوم لا زال ينكر أن تكون ابنته قد عانت من مرض نفسي، فربما لن تعرف الحقيقة!

تحركت بسرعة، تسير عبر الظلام في الكوخ، لتجد الباب خلفها.. المر حتى البيت الكبير، كان بالكاد مرئياً.. لكن قدماها كانت واثقان وها تسيران بسرعة في منعطفاته الملتوية. الأضواء من غرفة الطعام كانت تعطي النور فوق المرجة الخضراء، واختارت كريستي أن تدخل من الباب الجانبي إلى الردهة، وتختبئ بالإرتياح لوجود مارك لوحده.

- أطلب لي السيد مارسدن، إنه في فندق «سكاي ليمت»..
أرجوك.. وأوصل المكالمة إلى غرفتي.

مرت عشر دقائق قبل أن يرن جرس الهاتف فففرت ترد:

- هاري؟

رد صوت مارك:

- لا زالوا يحاولون إيجاده آنسة والكر.. لكن..

قاطعه صوت هاري:

- هاري يتكلم..

- هاري.. هذه أنا، كريستي.. تبدو مشغلاً جداً، لكن يجب أن أكلمك. أيمكنك المجيء؟

خطر لها أن إلقاء السؤال عليه عبر الهاتف لن يفي بالغرض.. وسمعته يقول بذهول وكأنه نسي أنه يخاطب خطيبته:

- الآن؟ هل الأمر مهم؟ هناك مشكلة مع أسرة بورتر؟ من هي أسرة بورتر؟ ثم تذكرت أنها وافقت على إعطائهما

حجرتها لزيان سيرسلهم هاري لها وأجبت:

- آه.. لا.. ما من مشكلة هنا.. متى سيفصلون؟

رد بقلق:

- أنا مندهش لك

أنهم لم يصلوا بعد.. قالوا إنهم رحلوا واستقروا وتناولوا العشاء أيضاً.

- ما من مشكلة، سأنزل لتوi لأرى إذا كانوا وصلوا.

- كريستي؟

- نعم؟

- لا يهمني أن يكون إسمي مسجلاً هنا أم لا.. لقد أرسلني السيد مارسدن من وكالة السفراء.. يا له من مكان لعين! في السنة القادمة سأذهب إلى هاواي على الأقل، هناك يعرفون من أنا!

تدخلت كريستي ببرود:

- أنا والثقة أنهم يعرفونك سيد بورتر.. لو أن سكرتيرتك استجمعت عقلها بما يكفي لتجهز لك بشكل صحيح، استدار الرجل بسرعة، وجهه الفظ يتتحول إلى إحرار قاتم لرؤيته تقدم كريستي الاستقراطي الهدائي.

- لماذا؟

- أنا كريستي والكر.. إنصل بي السيد مارسدن ليطلب مني استقبالكم لأسبوع.. الأمر الذي تركته سكرتيرتك في المجهول، ووافقت على استقبالك وعائالتك.

استدارت بابتسامة مشدودة إلى مارك المشوه بعدوانية الرجل.

- آسفه مارك.. كان يجب أن أسجل طلب السيد مارسدن.. لكن الطلب جاء منذ وقت قصير.

رد مارك بجدية:

- لا بأس في هذا آنسة والكر.. هل لي أن أرافقهم إلى غرفتهم؟

إبعاد صوت بورتر حجمه:

- غرفة! قيل لنا أنها سنحصل على جناح.. مع أنني أشك في أن يحتوي مكان كهذا على سكن لائق.

كبحت كريستي الرد الذي تصاعد إلى ذهنتها.. إنها لم تستقبل يوماً زبائن على طراز بورتر.. لكن أمثاله أقنعواها بعدم الجدال معهم.

- إذا كنت بحاجة فعلاً لترني الليلة، قد أستطيع المجيء لاحقاً.

- أوه.. لا.. لا.. في الغد أفضل.

إنفتح باب الشقة المجاورة.. فتراجع إلى الوراء تنادي:

- جودي.. أحتاجك.. هناك عائلة من ثلاثة سيصلون في أية لحظة ليقيموا في جناحي.. يمكن أن تجهزها، وتضعني سريراً في غرفة الجلوس لإبنهما المراهق؟

ردت بصوت منخفض:

- لكني وعدت السيد فالون أن أبقى مع إبنته!

نظرت إليها كريستي بغضب بارداً

- إذن، من الأفضل لك أن تجدهم وتطلبي منه رعاية إبنته.

بنفسه.. لأنني بحاجة إليك الآن.

- أظنه خرج إلى مكان ما.

صاحت بها تزيد:

- إذن جدي شخصاً غيرك بهم بشفتي.

كيف يجرؤ على تزييق حياتها ثم الخروج وكأنما لا أحد غير نفسه يفكري فيه! ويستخدم جودي كمرية أطفال في بيت خاص هو ضيف فيه مع إبنته!

اخفى العبوس عن وجهها لرؤيا المجموعة المجتمعة حول مارك الذي كان ينظر إلى دفتر الحجوزات بحيرة:

- أنا آسف سيد بورتر.. لا بد من وجود خطأ ما.. فلا وجود لحجز باسمك.

صاح الرجل بعدوانية:

- سيكون لك جناح سيد بورتر، مع أني أخشى أن لا تكون جاهزة بعد لاستقبالكم، في الوقت القصير هذا.. لكن ما أن تتناولوا العشاء في قاعة الطعام الممتازة لدينا فسيكون كل شيء جاهز لكم. مارك، تأكد من إيصال الحفائب إلى الجناح رقم ستة.. نفضلوا معي، سأخذكم إلى قاعة الطعام.. فطهاتنا معروفة في أنحاء العالم كله.

تحكت من غمز مارك، بسخرية وهي تقود المجموعة المترددة.. ونظر مارك إليها باعجاب وهي تسحب.

حين أقفلت كريستي أخيراً باب كوخها عليها تلك الليلة، أطلقت تنهيدة قوية.. لا أحد يمكنه الوصول إليها هنا إلا سيراً على الأقدام.. وحده طاريء مزعج يمكن أن يأتي بأحد ليزعج خلوة مرسمها.. كان رأسها يضج بصداع عميق، فدخلت الحمام الصغير لتناول ثلاثة أقراص أسيبرين.

لقد أثبتت أسرة بورتر أنها أكثر إرهاباً حين تعرفت إليها أكثر.. دايف، قائد المجموعة، تذمر من الطعام، ومكان الإقامة، وأمكانية عدم عمل المجراري في مثل هذا المنزل العتيق.. ماثيو، الإبن.. اشتكي من عدم وجود التسلية المطلوبة له بطريقة غاضبة.. وحال لكريستي أن عليها إنشاء «ديسكو» لتجذب المزيد من الأرباح إلى هذا المكان الممل المتداعي، من وجهة نظره.. وحدها ساندي، الزوجة والأم، لم توجه تذمراً مباشراً، مع أنها نظرت بطرف إلى شرائف السرير، وإلى السرير المؤقت الموضوع لإبنتها في غرفة الجلوس.. وقالت بقلق:

- ماثيو لن يعجبه هذا.. إنه معتاد على الاستقلالية... ولن

يعجبه أن نسمعه يدخل ويخرج.. إنه حساس.. يكره سلخ الحيوانات الصغيرة لصنع معاطف الفرو. ماثيو يكره كل شيء غير طبيعي.. ما من أحد من صديقاته يسمع لها أن تضع الماكياج.. لكنهن يتحملن هذا لكونهن شبابات صغيرات.

أبعدت كريستي الهدر الغبي هذا عن تفكيرها..

لم تكره ساندي بورتر بقدر ما أشفقت عليها.. ياله من وجود رهيب لها.. متزوجة من رجل صارم متجمهم.. ولها ابن مثل ماثيو.. وعادت إلى الغرفة الكبيرة، لتترك عينيها على اللوحة التي تعمل فيها. لن تجد جودي شيئاً يعجبها في هذه اللوحة، لا مروج خضراء، لا أكواخ، لا مناظر ساحلية.. إنها غير طبيعية، لا شكل تقليدي لها،ألوانها تنفجر من البرتقالي إلى الأصفر الخشن، ثم البنفسجي الخفيف، فالازرق والأخضر. كانت لوحة غير متوازنة، رسّمتها في حالة نشوة بالكاد تذكر أنها ملامسة فرشاة أو التقاط أخرى.

غير متوازنة.. هل خطط بوب لهذا كي لا تستطيع أن تكون واحدة ما إذا كان يقول الحقيقة أم لا؟ ليس هناك شك في تفكيرها أن آنا ماتت.. حتى بوب لا يمكنه إيتادع شيء كهذا. ولا نبرة الصوت المتوردة حين قال: لقد قتلت نفسها.

لكن.. هل دفعت لأن تقتل نفسها.. ولماذا؟ لأنها كما قال، مريضة نفسياً ووضعت حداً لحياة لم تعد تطيقها؟ أرجعت كريستي رأسها إلى ظهر المقهود وأغمضت عينيها.. أم أنها أخيراً أدركت أنه سيقى هناك دائمًا إمرأة أخرى في حياة بوب، كما كان له سابقاً؟ هل أحبته إلى درجة أنها لم تعد قادرة على تقبل أن يبقى زوجاً لها..

إلى زوجات سائحات، يوجدن في كل مناطق المجتمعات.
في تلك اللحظة دخل بوب غرفة الطعام.. توقف ليتكلم إلى
ابنته، ثم إلى جودي.. لكن وجه ديانا تحفهم حين لامس شعرها،
واستدار نحو طاولة كريستي.

- هل لي أن أنسجم إليك؟

ردت بخشونة:

- أظن ابتك ستتمتع بصحبتك أكثر مني.

- كادت تنهي فطارها، وستأخذها جودي للتسوق في البلدة
القرية.

جذب كريستي وجلس قبالتها.. ينظر إليها بعينين حمرتين
قليلًا.. وتنقطية خفيفة فرقهما. فقالت له بحدة:
- جودي موظفة عندي كمدبرة للمنزل، وليس كحاضنة
لأولاد التزلاع عندي.. يمكن أن تجد لك فتاة لتعتني بابتك إذا
رغبت.

رد باختصار:

- لست أرغب.

ثم تهدد بعمق:

- يبدو أن ديانا أحبت جودي بطريقة نادراً ما تحصل لها مع
غرباء.. وأنا لا أرغب أن أකدرها ثانية بعد... إذا كنت تفضلين
استطيع دفع ثمن خدماتها أو خدمات من تحل مكانها في واجباتها
للوقت الحاضر.

إتسعت عينا كريستي ذهولاً.. ثم عادتا لتضيقا بسرعة وقد
احتاحها الفضي:

لسبب واحد فقط: أن على طموحه أن يبقى يتلقى الدعم من
والدها؟
وقفت فجأة.. لم تعد قادرة على الجلوس دون حركة مع
أفكارها.. لكن، حين استلقت في الفراش.. تتابعت الأفكار
دون شفقة أو رحمة... هل صحيح أنها الوحيدة التي خان آنا
معها؟

أخيراً.. ومن الإرهاق وحده.. غفت.
في الصباح، وقبل الثامنة بقليل، دخلت كريستي قاعة الطعام
لتجد جودي على طاولة فالون تحاول إقناع ديانا لتناول وجبة الطعام
المطهورة الضخمة أمامها.

هزت كريستي رأسها.. جودي تشبه إمراة مسورة تسرق
الأطفال من العربات خارج المحلات لترضي غريزة الأمومة
المكتوبة لديها.. وتقدمت إلى الطاولة تحس بقلق الفتاة لتقدمها
منهما.. وقاطعنهما بنعومة:

- ربما لا تريد أن تخشياها.. مثل الخروف المسمن.. وقد
تفضل شيئاً آخر.. ربما طبق من الفاكهة المشكلة، مع الكريما؟
لمعت عينا ديانا باهتمام مؤقت.. ثم أطربت تنظر إلى الطعام
 أمامها.. وقالت جودي، غاضبة لمعارضة سلطتها:
- إنها تحتاج إلى أكثر من الفاكهة لتمثيله.

- لكن الغداء لا يبعد أكثر من أربع ساعات بعد.. دعيها الآن
تأخذ ما تريده، وسيقرر والدها ما تأخذ للغداء.
لكن أين هو والدها؟ لم يعد من ليته في الخارج؟ هناك
دائماً نساء يتوفرن للرجال هنا.. من سائحات ثريات متخدمات،

الصباح، وعرفت أنها دون قرض بسيط من المصرف، ومساعدة من هاري، لن تتمكن من الخلاص نهائياً من قرض بوب فالون.. لكن أليس من الأفضل أن تكون مدينة للمصرف وخطيبها بدلاً من هذا الرجل الذي مزق حياتها؟.. لكن، حتى هذا الأمل أصبح مستحيلاً.

قالت بأدب، مع أن أصابعها كانت تتوق لتلتف حول عنقه:

- أليس من الممكن تغيير شروط القرض؟

- لسو الحظ لا.. في الواقع قررت الإقامة الدائمة هنا مع ابتي.. لكي أراقب إستثماراتي عن كثب.

شهقت:

- أنت.. ستقيم.. هنا؟

هز كتفيه:

- ولم لا؟

- لكن.. المصرف.. بالتأكيد لن..

رد بطرقه:

- تزوجت أنا بدافع الطموح.. لكن الشمن كان مرتفعاً لكي أبقى ساعياً وراء المال والجاه الذي توفره لي. لكنني بقيت معها.. حسناً.. بداع الشفقة في الواقع.. فهي لم تواجه يوماً صدمة في حياتها، نظراً لعائلتها.. أمها كانت مستهترة، والدها لا يهتم سوى بمظهر زوجته لا حالاتها النفسية، ولا بابنته.. حين كانت أنا، ولم تعد تحتاج لي، قلت للسيد مالكوم ما يمكنه أن يفعل بمصرفه، وجلست إلى هنا.

تنفست كريستي بعمق.. لقد كذب عليها من قبل ألا يمكن أن يكذب الآن؟

- وهل نسيت، أنتي كمالكة «اللويند ترست»، مدير الموظفين كما أحتاج؟ لقد كنت ناجحة في إدارتي دون توجيهات منك حتى الآن.. ولا أرى سبباً لتغيير الوضع.

العجزة لم تكن من النوعيات التي يعرفها فيها، لكنها بدأت تدرك كم أنها لم تعرفه سوى قليلاً منذ ست سنوات، وما عبر الطاولة ليقول بصوت منخفض:

- أو لست تسين شيئاً بدورك..؟ لي مصالح مادية كبيرة في ويند ترست؟

بعض غضب حراء لطخت خدي كريستي:

- أشير أن مالك إشتري لك حقاً في إدارة ويند ترست؟

- ألا يحق للمستثمرين أن يتمموا عادة بما يحدث لرأسمالهم؟ رفع يده بكسيل يلوح لإبنته وجودي المغادرتان.. وبإيماهة من أبيها، وضعـتـ دـارـ بـعـدـ ذـيـ بدـ جـودـيـ وـخـرـجـتـ معـهـاـ..

قالت كريستي متوتة:

- لقد راجعت موظفي المالي هذا الصباح.. وجدت نفسى قادرة على دفع القرض كاملاً، فلا حاجة لك إذن أن تقلق حول إستثماراتك.

هز رأسه:

- أوه.. لا.. شروط القرض تقول أن لا مجال لدفع الرأسمال قبل استحقاق القرض.. وأخشى أنك مضطرة لقبول أنا مرتبطان، ولو مالياً لفترة قادمة.

تناول كوب العصير ليشربه دفعة واحدة وينظر إليها بلطف.. وردت عليه نظرته.. لقد تفحصت بالفعل مركزها المالي هذا

متعباً بالأمس، لذلك لم أعارض أبداً حين جاء بوب ليقترح لي
جلسة استرخاء للحديث عن الماضي والأصدقاء المشتركين.
نظرت كريستي إليه دون فهم:
ـ مشتركين؟

طلب هاري القهوة من الساقي الذي جاء ليضع طبقاً من
الفاكهة الاستوائية الرائعة: الكرييفرات المفشر، البرتقال المقطع،
الموز، المانجو.. لكن كريستي كانت تعلم أن حنجرتها لن تستطيع
إبتلاع شيء منها.

قال هاري:

ـ أجل، أذكر الزوجين غارفن، الأستراليين الذين
استضفتهما هنا منذ أشهر.. لا بد أنهاهما أعجبوا بوبند ترست
كثيراً، حتى أنهاهما وصفاه لبوب حين عادا إلى سيدني. وهما يعرفانه
منذ زمن بعيد.

بوب.. إنها لم تفكر بأن الكلفة بينهما ارتفعت إلى هذا
المقدار.. كان هناك شيء يكاد يكون وقحاً في صداقته المفتوحة مع
الرجل الآخر.. ولامت بوب للجهل الكامل خطيبها عن دوره
الذي لعبه ماضياً في حياتها. والأهم أن جودي لم تعد المتهمة
بالقليل والقال حول أمرها.. فلا بد أن بوب كان يعرف الأمر قبل
جيشه إلى هنا.. فلماذا جاء إذن، بعد صمت طوال تلك السنوات؟
أهوا من ذلك النوع الذي لا يقوم بجهد إلا حين يرى إهتمام رجل
آخر؟ لكن، كان هناك آنا.. حتى أسبوعين مضيا.

سأل هاري:

ـ أتلعب التنس بوب؟ باستطاعتنا أن نجد سيدة أخرى، لتنلعب
مباراة رباعية.

أحسست بارتياح لرؤيه هاري يدخل قاعة الطعام. أنيق في
بنطلون شورت إستوائي وقميص أبيض مفتوح الياقة.. كان
طبعياً، آمناً، مطمئناً، حتى أن ابتسامتها أشرقت على وجهها
لدخوله وتقدم إلى طاولتها يقبل خدها.. والتلتقت عيناها بعينين
بوب من فوق كتفه، والكآبة التي رأتها هناك جعلت ابتسامتها
تخفي.. وتدبرت أن بوب لا يعرف شيئاً عن هاري وخطوبتهما.
لكنها كانت مخطئة، فقد استقام هاري، وهز رأسه بشكل
مألوف لبوب، وجذب لنفسه كرسياً ليجلس معهما.

ـ صباح الخير فاللون.. هل إستعدت نشاطك بعد اجتماعنا
المطول ليلة أمس؟

بدا لكريستي أن مشاعرها تعظمت إلى آلاف الشظايا المبعثرة
وهي تنقل نظرها برعبر من وجه رجل إلى آخر. من المستحيل أن
يكونا قد التقى، وبالصدفة لوحدها، دون أن يعرف أي منهما أنه
متورط في حياتها.

ثم خطرت ببالها الفكرة.. إنها جودي! وفي أعقابها أنت
فكرة ثانية.. لقد تعمد بوب بالأمس السعي إلى هاري.. لكن
لماذا؟ بكل تأكيد لن يجلس هاري هنا يتحدث بسهولة مع بوب لو
عرف أنه الرجل المتزوج الذي حطم حياتها منذ سنوات.. أحسست
بضجيج في أذنيها، جعل من الصعب أن تسمع تبادل حديثهما..

قال بوب بابتسامة واحمية:

ـ لقد مضى زمن طويل لم أمضى فيه مثل هذا الوقت الممتع..
لقد ساعدني كثيراً.

ـ أجل.. أحسست نفس الشيء هذا الصباح.. كان يومي

- لكنك لم تتناولني فطارك.
- لست جائعة، سأطلب من الساقي إبقاءه لي حتى وقت الغداء.

قال بوب:

- أود حقاً أن أرى لوحاتك.. سأبحث عن بعض اللوحات للمنزل الذي سأشترىه أو أستأجره هنا. وأتمنى أن أرى لوحاتك أولاً.

وقف هاري بدوره يسأل:

- أنتوي الإقامة هنا؟ عظيم.. في هذه الحالة يجب أن ترى اللوحات..

التفت مبتسمًا لها:

- حديثنا يمكن أن يؤجل بعض دقائق حبيبي.. أليس كذلك؟ عرفت أن بوب ناورها ليجدتها في موقف لن تستطيع التهرب منه، فهزمت رأسها، واتجهت إلى الخارج، تخلص ببراعة من ذراع هاري التي التفت حول خصرها.

قدرة بوب على الخداع كانت ثابتة في مكانها حين دخل المرسم.. لم تفصح عضلة في وجهه واقع أنه بالأمس يوجه لها الضربات الساحقة واحدة تلو الأخرى وهنا بالذات.

أحسست أنها تكاد تموت وهاري يعرض لوحة إثر أخرى أمام بوب، الذي كان يكتفي بالقول ببرود: أنها جميلة.. حين انتهت العرض.. توجه بوب إلى حالة الرسم المغطاة بالموسلين قرب النافذة وسأل:

- ما هذه؟

رفع بوب نظره عن طعامه ليلتقي عيني كريستي:
- أخشى أن أكون دون خبرة.. العمل في المصرف لا يترك لي الوقت للرياضة من أي نوع.
- ليس الوقت متاخرًا لبدء تمارينك.

إلتقت إلى كريستي:

- ما رأيك حبيبي؟ يمكنك تدريب بوب خلال الأيام القادمة، وسترتقب أمر مباراة في أوائل الأسبوع القادم.
أرادت كريستي أن تصبح ذهراً.. أعصابها تقفز إلى نقطة الإنفلات.. لكنها بدت عادية حين ردت:

- أنا واثقة أن بوب لن يجد صعوبة في إيجاد فتاة شابة ليتمرن معها. واحدة لا تكون مشغولة مثل..

كان المعنى الخفي قوياً.. وأحسست بالرضا لرؤيه الحمراء تصاصعد إلى وجه بوب.. وقال هاري بمحاباة إفتعالها:

- أوه.. هنا الآن عزيزتي.. بكل تأكيد تستطيعي الاستغناء عن ساعة أو ساعتين من أوقات رسمك.. إنها رسامة عظيمة بوب. ألم أقل لك؟ كل من يشاهد أعمالها يريد شرائها كذكرى عن إقامته في الجزيرة.

ارتفع حاجباً بوب:

- لم أشاهد عملها.. لكنني أحب هذا.. كنت أعرف فتاة أظهرت الوعد في فنها.. منذ سنوات.

لم تطق كريستي صبراً على مثل هذا اللغز اللغطي، والمعانى المخبئه ضمن معانٍ أخرى. فوقفت فجأة، تذهب هاري بقولها:
- هل تذهب إلى المكتب لتناقش ما كنت أريد أن أراك لأجله؟

قاطعه لتبحب دفاعه عنها ونكرهه في نفس الوقت:
- هاري .. أرجوك.

إعتذر هاري بعد فراقهما مع بوب ودخولها إلى مكتبها:
- آسف لهذا حبيبي! لو كنت أعرف أنه سيكون ساخراً هكذا
حول عملك، لما افترحت أن تريه إيه.
- لا تأبهي إلى ما قاله. لا شئ أنه أحد الجهلة من لا يعرفون
 شيئاً عن الفن، مع ذلك يظهرون رأيهم دون فهم.
- ربما كنت على حق.

احست بالإرتياح ضمن دائرة ذراعي هاري.. وأدركت أن
الفرصة فاتتها لتقول له أن آراء بوب حول الفن وأشياء أخرى،
ليست غريبة عنها.

- ماذا كنت تريدين مني ليلة أمس حبيبي؟

- أوه.. أردت أن أعرف ما إذا كنت تعرف من أين جاء مال
الفرض لويند ترست.

- المال؟ جاء من المصرف بالطبع.. ماذا دهاك كريستي؟ أنت
لست طبيعية مؤخراً.. هل فعلت شيئاً؟

- بالطبع لا.. أنا آسفة.. أظنتي كنت أعمل لوقت طويلاً دون
توقف.

- لماذا لا نسافر معاً لبعض أسابيع؟ أنت فعلاً بحاجة إلى
الراحة.. وبالإمكان البدء في التسوق للزفاف في آذار أو نيسان.
- آذار أو نيسان؟ أوه.. أنا آسفة نتزوج في هذا التاريخ
بالطبع.

سأل بهدوء:

حركة صغيرة من يده الرشيقه كشفت اللوحة الانفعالية التي
أنهتـها لنوها.. وصاح هاري مصدوماً:
- يا إلهي، كريستي.. أنت لم ترسمي هذه بالتأكيد؟ إنها بدائية
لا معنى لها.. بماذا كنت تفكرين؟
كانت قادرة أن تقول له أن الألوان الحارة الفاقعة تمثل بوب..
أما تلك الباردة، الثانية، فهي تمثله.. لكن الوقت الآن ليس
 المناسباً.. وستقول له حين تخلو به في مكتبها أن بوب هو الرجل
الذي أحبته يوماً.

رد بوب:
- لا أظنهـها دون معنى.. بالنسبة لي ترمز إلى الشغف ضد الطهارة
الباردة، متوازن تماماً.. ومن الصعب تحديد متى يتنهى أحدهما
ليبدأ الآخر.

سأله هاري بارتياـب:
- أترى هذا فيها؟ حسناً.. إنها بالتأكيد مختلفة عن أي شيء
رسمته من قبل.. لم تبدـي لي يوماً شخص عنيف في شغفه مثل ما
يوحـيه هذا..

قاطعه بوب:
- ألا تحفظ جيـعاً بواجهـها مخالفة فوق مشاعـرنا؟ هذه اللوحة
قيمتـها أرفع بكثير من كل ما هو هنا مجتمـعاً.. على الأقل فيها
الصدق، الكمال، السعي وراء الحقيقة الذي لا يملـكـه الآخرون.
- أنظر بوب.. لوحـات كريستي منتشرـة في كل أنحاء
العالم... لكن ما من واحد منهم كان ليشتـرـي مثل هذا النوع من
الرسم التـوحـشـي.

- وهل نتزوج حقاً كريستي؟
 - بالطبع.. لكتني نسيت الموعد، فقد اعتدت على فكرة حزيران. أعتقد أنني لا زلت أفكر...
 رن جرس الهاتف، وخرجت أن تعرف بالإرتياح..
 - سيد مارسدن؟ أجل.. إنه هنا.. لحظة من فضلك. أعطته السماعة لتحد فورته على التحول الفوري.. وسمعته يقول:
 - حسن جداً.. إن الأمر كما هو إلى حين يصل الطيب.. أنا في طريقي الآن.
 - مشاكل؟

- أحد الضيوف من مجموعة سياحين، أصيب بنوبة قلبية وهو يلعب التنس، إنه في الستينات من عمره ولست أدري لماذا يظن نفسه قادرًا على اللعب في وقت لم يحرك فيه أكثر من باب سيارته ولسنوات طويلة.

سألته وهو يتجه إلى الباب:
 - هاري؟ متى ساراك ثانية؟
 - لست أدري الآن.. لكتني سأتصل بك غداً. في هذه الأثناء حاوي الإهتمام بتدريب بوب.. لدى فكرة أتمنى سأسعد كثيراً إذا هزمته، ولو في التنس.

إذن، لقد أدرك هاري أن بوب يجب أن ينهزم.. من الصعب التفكير أنه ينوي حقاً الاستقرار في الجزيرة.. كيف ستكون زوجة هاري.. بينما عشيقها القديم يجلس يراقبهما؟ يا إلهي.. لا يمكنها التفكير بهذا!

. ٧ .

التحرر من الوهم!

رفعت جوستين رأسها باتسامة مشرقة حين توقفت كريستي إلى جانب طاولتها.

- صباح الخير.. أم انه ليس هكذا؟

- ليس بشكل خاص.. هل شاهدت السيد فاللون؟

- أظنه صعد إلى شقته بعد الفطار.

تطلعت إليها جوستين بقلق وأكلمت تسؤال:

- هل هناك شيء خاطيء؟ أرى أن مارك يحاول إيجاد مكان إقامة بديل للرجل وابنته.

- دون نجاح.

استقرت عيناً جوستين البراقتين على تعابير وجه كريستي المتوجهة:

- هل هناك سبب خاص لرغبتك أن يترك السيد فاللون إقامته هنا؟

لوحظ كريستي بيديها في الردهة حولها:

- طبعاً..! هناك أماكن مناسبة أكثر لفتاة في الثامنة.. إنها تحتاج لرفقة من سنها.. و..

وصمت، فقد ادركت انه نصب لها فخاً لتعرف أن الأمور لم تصل بينها وبين خطيبها إلى هذا المستوى..
قال ساخراً:

- هذا ما ظنته.. ولهذا قررت أن أبقى في نيورفيندنس فأنت لم تعودي تحببئه بقدر ما يحبك.
- كيف تجرب على قول هذا؟

- دعك من الإدعاء كريستي.. فإننا نحب بعضهما بصمت يكفي للتفكير بالزواج، لا يمكنهما إبعاد أيديهما أو عيونهما عن بعضهما البعض.. أتمنا تبدوان كأنكمما المعارف العاديين.. قبلة على الخد، أو الرأس، لفة ذراع عفوية حول الخصر.. أي نوع من الزواج تظني أن هذا يقود إليه؟ أم أنكمما تنويان البقاء في غرفتين منفصلتين ومسكينين منفصلين بعد الزواج؟

في الواقع مسألة إقامتهمما بعد الزواج لم يبحثاها بينهما بعد.. ويند ترست له الأفضلية والسعنة والخلوة أكثر من إقامة هاري في شقته الخاصة في فندق سكاي ليميتس.. لكن كل حياته وعمله مركزها هناك.. ويدا لهمما من الأسهل وضع هذه المسألة جانبأا..

وقالت:
- أين سنسكن شأننا الخاص، لا دخل لك فيه.. في الواقع ليس هناك شيء في حياتي لك فيه شأن..
إذن، لماذا لا تبتعد وتتركني وشأن؟ هذا ما جئت أقوله لك..
آخر من حياتي.. أخرج بوب..
قطعاً عنها متوجهما:

- أوه.. لا..! لقد ذهبت إلى خطيبك بالأمس لأرى ما إذا

- لقد استقبلنا أولاداً في الثامنة من عمرهم من قبل.. فما الفارق الآن؟

- لا شيء.. سوى أن أبيها يظن أن جودي لا شيء لديها أفضل من دور الحاضنة لطفلته.

تمضت بحرارة:

- الحمد لله.. إنها نعمة أن تحول اهتماماتها إلى أمور أخرى!

قالت كريستي بخشونة متعمدة:

- إذا احتجتني، سأكون في شقة السيد فالون.
إستدارت عن النقرة المفكرة الفضولية من عيني جوستين فهي لم تفشل في ملاحظة التوتر الذي كان يمتلك كريستي حين يكون بوب موجوداً في الأيام القليلة الماضية، وهي ذكية بما يكفي لتعرف أن واقع عدم ملائمة ويند ترست لإقامة ابنته لوحده، لا يمكن نشير التحفظ البارد في طبيعة كريستي السمححة.

دققت كريستي بحدة على الباب، ودون انتظار أدارت المقبض ودخلت مستعدة للمعركة.. غرفة الجلوس الصغيرة كانت فارغة، وترددت قليلاً قبل التقدم إلى غرفتي النوم إلى يسارها.. ربما ليس هنا على أي حال.. إنها مشحونة إلى درجة أن الكلمات والجمل كانت ستخرج بوضوح ورقة من على لسانها.. ثم سمعت صوتاً من الحمام ما بين الغرفة الكبيرة والغرفة الصغيرة التي تنام فيها ديانا. وانفتح الباب ليخرج بوب يلف منشفة على خصره.. فارتفع حاجبه، والتمعت عيناه بالسخرية، ليقول بصوت ناعم، يتقدم نحوها وهي تراجع إلى غرفة الجلوس مرة أخرى.

الرغبة بك، إلى أن أحسست بالألم في كل جزء من أجزاء جسدي
ونفسي المسكينين؟ كل يوم من السنوات الست، كنت أواجه قراراً
كالجحيم كي لا أجيء إليك.. كي لا أرمي كل شيء وأجيء
إليك.. حتى أني كنت أجن حين عاد الزوجان غارفن وقالا لي
إنك مخطوبة وستتزوجي غيري ..

المراة والبؤس في صوته، والعواطف التي جعلت عيناه
سوداء.. أضاقتها وجعلتها تضمرت، وأكمل:

- لكتني بقيت.. لم أستطع ترك أنا لوحدها مع جنونها..
كانت تحتاج إلى، لتركت على ما تدفعها إليه مشاعرها الشيطانية..
ولو تركتها لجنت تماماً.. ولم أستطع فعل هذا بها.

إنخفضت عيناه إلى اليدين اللتين رفعتهما إلى صدره، هي
نفسها كانت مرتبكة بما تفعل.. لكن غريزة الضعف فيها هي التي
دفعت بيديها إليه. بشرته كانت رطبة، ليس من الحمام، بل من
التعرق.. أطراف أصابعها كانت حساسة أمام الشعر الأسود
المتجعد تحتهما، وأنفها ينعم برائحة الدفء المنبعثة منه.. يجب أن
تخرج من هنا.. من صغر هذه الغرفة الخانق التي بدت فجأة وكأنها
تضيق حولها بينما أخذ بوب يزداد حجماً في بؤرة نظرها.
- كريستي؟

شدها إليه، بينما كانت تحس باللذذ.. وأكمل هامساً:
- أوه.. حوريتي.. لا تعلمين أبداً كم رغبت بك..
إرتجفت، وارتقت رغبتها لتشمل أطراف أعصاها وتتجه
بجشع تسعى إلى الكمال الذي عاشا فيه يوماً.
همست:

كان التزامه بك يمثل في خفته التزامك به.. ووجده كذلك.
لعلت شفتيها إلى فتترين فسألته:
- ولماذا تفعل هذا.. بوب؟ لماذا؟
رد على نظرها طويلاً قبل أن يقول ببطء:
- أتصدقيني إذا قلت لك أني بقيت على حبك طوال الوقت..
وأني لم أستطع أن أنساك.. وأنني عرفت منذ البداية الكفاح الذي
اضطررت إليه لجعل ويند ترست مكاناً لائقاً لمحفظتي به؟
صاحت، تتنزع الصيحة من حلقة المجلد:
- لا!

أن تصدق ما يقول يعني أن تبطل كل السنوات التي أمضتها
وهي تكرهه.. فعرف الطريقة التي استغلها بها.
وقال بخشونة:
- هذا ما ظنته.. ولهذا قررت هذا الصباح أن أبقى هنا..
لأبدأ تودداً على الطراز القديم.
- أنت معنون! وتهين هاري.. وتهيني.. أتفطن أن لك ما
عليك أن تفعله هو أن تسير إلى هنا لأرتكبي على قدميك.. كما
فعلت من قبل؟ لكتني لم أعد تلك الفتاة السخيفة الصغيرة المفتثة
عما يشير الكبار.. أنا أحب هاري.. مهما كان ظنك.. وأنني
الزواج منه.. إنه لطيف، كريم، ولن يحلم يوماً أن يمثل دور
الأعزب أمام فتاة ساذجة وهو متزوج مني!

إحراره، أرسل موجة رضى فيها.. وقال بهدوء:
- أستحق هذا الكلام.. مهما كانت ظروفني قاسية.. لكن لا
تظنني أني دفعت ثمن ما فعلت.. كريستي؟ ستة سنوات من

- أوه.. أرجوك.

أحست بحنجرتها تضيق، لتسمع فقط بأقل كمية ممكنة من 'الهواء.. هواء إنطلق من تلقاء نفسه حين أحسست بأصابعه تعبث بأزرار بلوزتها.. أحسست أنها تطوف فوق سمسم لا عقلانية فيه.. حين انحني يحملها بين ذراعيه، ويتوجه بها إلى غرفة النوم.. وهو يتمتم: - أوه.. حوريتي.. أنت أجمل مخلوقات الله..

أحست نفسها وكأنها كتلة مرتغفة من الرغبة، بشرتها الحساسة كانت ترتفع تحت لمساته الناعمة.. وتلف ذراعيها حول عنقه، دون أن تعي ما تفعل، وكأنها عادت ست سنوات إلى الوراء في ذلك الكوخ الصغير، وعادت تلك الفتاة الساذجة الصغيرة.. رن جرس الهاتف في غرفة الجلوس، وبقي يرن بحدة لدقائق، إلى أن وقعت كريستي وجوده.. ثم أخذ يقطع كحد سكين تدمير وطالب بالإهتمام.

وتمتنع بضعف:

- لا بد أن تكون جوستين. قلت لها أنتي ساكون هنا.. - فلتذهب إلى الجحيم! فأنا أحتاجك بشكل لم يحتاجك فيه هاري من قبل.

ذكر إسم هاري أعاد إليها شيئاً من عقلها.. فابتعدت عنه دون النظر إلى قوته أو قدرته العادية، لتأخذ ملابسها، وتعيد لملة شعثها بسرعة، وتخرج إلى غرفة الجلوس، وتمسك سماعة الهاتف.

بدت جوستين مرتاحه لسماع صوتها:
- معى السيد بورتر هنا، وهو مصر أن يراك.. هل أقول له أنك ستائين بعد قليل؟

- شكرأ جوستين.. سأنزل حالاً.

منعها بوب وهي تتجه إلى الباب:

- لن تذهب إلى أي مكان.

- إبتعد بوب.. أنا أدير عملاً هنا.. والعمل يحتاجني.

رد بوحشية:

- وأنا أحتاجك.. ألا يعني هذا أي شيء لك؟

- في هذه اللحظة.. لا!

بقاء واقفين يحدقان ببعضهما، ربما للحظات، لدقائق أو ساعات، لكنه في النهاية إبتعد عن طريقها، ليسمح لها بالخروج.. وقفت في الممر ترتب شعرها قبل أن توجه لمواجهة دايف بورتر، الذي صاح حين شاهدتها، لهجته تنبئ أنه يعتقد أن كل وقتها يجب أن يكون له فقط:

- أوه.. هذه أنت إذن. فتاتك هذه يبدو أنها لا تفهم رغبتي البسيطة في سيارة تبقى حلمي لأسبوعين بينما أنا هنا.. ويقيت تهدر أشياء عن التاكسيات لكتني ملعون لو دفعت لأحد أصدقائها أجرة تنتزها حول الجزيرة، في وقت أستطيع أن أفعل هذا بنفسي وبكلفة أقل.

كريستي نادراً ما شاهدت جوستين ساخطة إلى هذه الدرجة أمام زائر للقصر، وارتفاع غضبها تعاطفاً، وقالت ببرود:

- مساعدتي الآنسة جوستين فيليس.. محفظة تماماً بأن تتصفح أن على الرأثير هنا أن يستأجر فقط سيارات الأجرة المرخص لها.. أو الدراجات الهوائية التي هي الوسيلة الوحيدة للتنقل باستقلالية.. نحن هنا في جزيرة صغيرة سيد بورتر.. وستور

لم يرد عليها أحد حين دقت الباب، ففتحت الباب غير الموصى، ودخلت غرفة الجلوس المألوفة لها.. للمرة الثانية ذلك اليوم كانت أمام مواجهة رجل يخرج من الحمام. لكن، هذه المرة، لن يحصل أي مشهد غرامي عنيف.. كما حصل مع بوب.. وتقدمت لتجلس أمام النافذة المطلة على الحديقة.

عليها أن تخبر هاري من هو بوب. وهذا سبب زيارتها غير المتوقعة. كانت عقدة الذنب تستقر في أعماقها بغير ارتياح... تدرك، كما حصل، إن رادات فعلها أمام غزل بوب نابع من أنها لم تعرف رجلاً غيره، منذ كانت صغيرة غير مجرية.. لم يكن هناك شك في تفكيرها، أن هاري قادر على إثارة نفس رادات الفعل ما أن تتخلى عن التحفظ الذي ربّطها ستة سنوات. كان صبوراً جداً معها.. ولا يمكن أن يكون هذا سهل عليه.. فهو رجل جذاب، جيل الطلعة، متناسب الجسم، قوي، ولقد رأت بأم عينها أكثر من إمرأة تنظر إليه باشتئاء.. حتى وهي معه.

توقف هسيس الماء من الدوش، فوقفت كريستي تتحرك إلى منتصف الغرفة لتدع هاري يعرف بوجودها. وهي تفعل، وقعت حقيقة يدها بشدة لتصطدم بالأرض لتصدر صوتاً معدانياً مرتفعاً. وجاء صوت هاري من الداخل بأمل غير خجول:

- كلوديا؟ هل نسيت شيئاً؟

إنحنت كريستي لتلتقط حقيقتها بشكل آلي.. والتمع في ذهنها صورة إمرأة كانت قد مرت بها في الممر قبل أن تدخل الشقة.. وعلمت، دون أي شك، أن المرأة السمراء، كانت معه هنا.. بطارحان الغرام.. ولم يكن لديها وقت لتعرف على الإحساس

الكثير من المشاكل لو سمح لآلاف السواح بارتياد الطرقات المكتظة أصلاً بالسيارات.

إستدارت إلى جوستين:

- هل أحد السائقين المسجلين عندنا، من أقاربك؟
- لا.

صاح دايف بورتر:

- إسمعي.. الآن.. أنا لم أقل بالضبط..

سألته جوستين بنعومة ترفع قلمها:

- ماذا تفعل سيد بورتر.. سيارة أجراة أم ثلاثة دراجات؟
بدا وكأن عرقاً من الدم سينفجر في وجهه، لكنه رد بصوت أثثر اتزاناً:

- سيارة أجراة بالطبع.

تقدمت كريستي إلى الباب المكتوب عليه «خاص» بينما تابعت جوستين فرك الملح على بشرة ديف بورتر المحققة واحتتها بقولها:

- لمجرد بعد الظهر هذا، أم طوال اليوم؟

وكأنما بورتر يحاول مراقبة كل قرش يصرفه.. ماذا سيكونرأي جورج والكر، والدها، لو أنه يعرف أن منزله سيكون مفتوحاً لأشخاص مثل بورتر هذا؟ لكن.. أما كان كره أكثر فكرة تمديم المنزل تحت مطرقة الإعمار؟

فندق سكاي ليميتس كان مكتظاً لكنه مثل بقية الفنادق في الجزيرة، خاصة قبل العشاء.. وعرفت كريستي أن هاري سيكون في شقته، يتحضر للعشاء الاجتماعي المفروض عليه كل ليلة، مع مجموعة السواح القادمين عبر شركته.

حبه منذ ست سنوات.. وكان مضطراً للبقاء مع زوجته لأسباب لن أخوض بها الآن.. لكن، ما أن أصبح حراً.. حتى جاء ليجدني..

سألها بحدة:

- وأنت لا زلت تحببها؟

- أعتقد هذا.. ويجب أن أقول أن من السهل قول لك هذا بعد أن عرفت أن لديك.. كلوديا! تستطيع الآن أن تأخذها في الشهر العسل الذي خططت له لأجلنا.

رد بخشونة:

- ليس لدى النية أن آخذ كلوديا إلى أي نوع من شهر العسل. أنت التي أريد الزواج منها.. أصناف كلوديا في هذا العالم لا يتوقعن الزواج، ولا التزام مدى الحياة.. إنها تلزمني فقط لتفهم المشاعر التي تخبريني أنت على كتبها.. وهذا كل ما في الأمر.

عيناها كانتا خضراءان صافيتان وهي ترد بساطة:

- أصدقك.. لطالما أردت أن تثبت شيئاً.. لنفسك ولأيتك.. والزواج من كريستي والكر صاحبة قصر ويند ترست، كان سيفحقق لك هذا.. أليس كذلك؟ كنت ستتصبح رجلاً ذو مركز مرموق، وليس ابن فاشل عربد لا يهتم بعمله ولا بحياته. عرفت أنها آلمته، جرحت كرامته، فقد بُرِزَ البياض حول شفتيه، وعيئه.. لكنها كذلك عرفت أنها قالت الحقيقة.. لكن دون انتصار يدفع بنبضاتها إلى الارتفاع ضرباً. مجرد حزن دفين جعلها تزيد البكاء. لا يمكن لرجل أن يحبها مما هي عليه، وليس

بالغثيان الذي انتابها، فقد خرج هاري، منشفة تلف على وسطه، يحدق بها برعه، غير مصدق وشعره يتذليل مبللاً على جبيه.. أخيراً وجد صوته قبلها:

- لأجل الله كريستي.. ماذا تفعلين هنا؟

أحسست باندفاع هستيري لتضحك.. لكنها تذكرت من كتبه. وقالت تلوح بيدها إلى غرفة النوم:

- جئت لأبلغك، أن مشهدأً عمائلاً تقريراً، جرى في شقة بوب فالون منذ ساعة.. فاحسست بعقدة الذنب.. وأسرعت لأعترف.. أمر مضحك، أليس كذلك؟

تقدما إليها:

- إنظري لحظة كريستي. أدركت على الفور أن منظره بالمنشفة لم يثر فيها أي ردة فعل كما حصل مع بوب. لكن هذا قد يكون نتيجة الصدمة.. وأكمل:

- كلوديا لا تعني لي شيئاً! إنها تعمل لمكتب السياحة الحكومية، وجاءت إلى هنا...

- توقف عن هذا هاري.. إحساسها بالحرارة.. بارتفاع عباء عن كتفيها، هو الذي أدهشها أكثر... لم تكن تحب هاري.. ليس بالطريقة التي تنظر فيها المرأة إلى زوجها، وعرفت هذا الآن.. سألها بارتياه، وقد ادرك فجأة ما قالت.

- ماذا قلتني؟ جئت إلى هنا.. لتعترفي؟
- أجل.. أتري.. بوب فالون هو الرجل الذي وقعت في

لما تملأ في الجانب الأكثـر إشرافاً من الحياة.. بعيداً عن زوجة مريضة أو أب فاشل..
كلـمـها هاريـ، لكنـها لم تـسمـعـهـ، بل اختطفـتـ حـقـيـقـتهاـ وـتـقدـمـتـ
بسـرـعـةـ إـلـىـ الـبـابـ.. وـهـيـ تـخـرـجـ لمـ تـكـنـ تـعـيـ إـبـسـامـاتـ المـوـظـفـينـ
هـنـاكـ الـذـينـ يـعـرـفـونـهـاـ جـيـداـ، وـهـيـ تـمـرـ عـبـرـ الـفـنـدقـ، وـالـحـدـيقـةـ، نـحـوـ
سيـارـتـهاـ.



. ٨٠ .

الحقيقة!

آخر شخص كانت ترغـبـ أنـ تـرـاهـ عندـ عـودـتهاـ إـلـىـ وـينـدـ
ترـسـتـ، عـدـاـ بـوبـ فالـونـ، كانـ إـبـتهـ.. لـكـنـهاـ وجـودـيـ وـصـلـتـاـ منـ
رـحـلـةـ مـسـوـاقـهـمـاـ الطـوـيـلـةـ لـحظـاتـ قـبـلـ أنـ تـخـطـوـ كـرـيـسـتيـ إـلـىـ الـبـهـوـ.
حيـثـهاـ جـوـدـيـ يـمـرحـ:

- أـوهـ.. آـنـسـةـ كـرـيـسـتيـ.. يـجـبـ أنـ تـرـىـ ماـ اـشـتـرـيـناـهـ الـيـوـمـ!ـ
الـسـيـدـ فالـونـ يـدـلـلـ اـبـتـهـ، لـكـنـ لـيـسـ أـكـثـرـ مـاـ كـانـ يـفـعـلـ لـكـ وـالـدـكـ.
نـظـرـتـ إـلـىـ الطـفـلـةـ الـمـتـعـلـقـةـ بـتـنـورـتـهاـ وـقـالتـ:

- هلـ تـرـىـ آـنـسـةـ كـرـيـسـتيـ ماـ اـشـتـرـيـناـهـ؟ـ

نـظـرـتـ الطـفـلـةـ مـنـ وـرـاءـ تـنـورـةـ مـدـبـرـةـ الـمـنـزـلـ، وـهـزـتـ رـأـسـهاـ:

- إـنـاـ كـأـمـيـ.. لـاـ تـهـمـ بـمـاـ أـرـتـديـ.

غـالـطـتـهاـ جـوـدـيـ:

- بـالـطـبـيعـ تـهـمـ.. لـنـدـخـلـ إـلـىـ مـكـتبـهاـ لـتـفـرـجـ عـلـيـهاـ بـشـكـلـ
مـنـاسـبـ.

بـتـرـهـلـ سـنـواتـهـ، أـدـخـلـتـ الطـفـلـةـ مـنـ وـرـاءـ الطـاـوـلـةـ حـيـثـ تـجـلـسـ
جوـسـتـينـ، وـفـتـحـتـ بـاـبـ الـمـكـتبـ بـجـرـأـةـ.. لـتـنـظـرـ إـلـىـ كـرـيـسـتيـ وـكـانـهاـ
تـرـجـوـهـاـ، فـتـمـتـ جـوـسـتـينـ:

نسيت كريستي الفتاة الصغيرة تماماً، التي كانت تقف متسلعة العينين.. وركضت الى الباب تفتحه، لكنها لم تجد جوستين هناك.. وتطوعت ديانا بصوت ناضج غريب:

- أعرف اين هي غرفتها.. أستطيع الذهب لاحضار الدواء.
وركضت الفتاة عبر الباب واختفت، فحزرت كريستي على ركبتيها تنظر بقلق الى جودي.. التي كانت تجاهد لتتنفس كل شيء يحدث بشكل مزدوج اليوم.. مواجهة رجلين وهم خارجين من الحمام، ونوبتا قلب.. فهي لا تشک أن ما تعانيه جودي هو بداية أزمة قلبية.. اللعنة على بوب، ألا يرى أن جودي أكبر سنًا من أن تقضي ساعات تسوق مع طفلة في مثل هذا اليوم الحار؟ وبوجه تحول الى رمادي متآلم، أغمضت جودي عينيها.. أوه.. أسرعى ديانا.. أسرعى!

حين رحلت الفتاة، رفعت كريستي كوب الماء مع أحد الأقران من العلبة المربعة، فابتلعته مدبرة المتزل، ثم أستدلت رأسها الى ظهر مقعدها مجددًا.

همست كريستي:

- شكرًا ديانا.. أحضرت الدواء بسرعة.. هل تبقي الى جانبها بينما أتصل بالطبيب؟

رفعت الطفلة رأسها تنظر الى كريستي:

- وهل ستموت؟

- أوه.. لا.. لا.

كان سؤالاً غريباً لطفلة صغيرة.. وبطريقة مختسبة كهذه..

وقالت تمسك سماعة الهاتف:

- أظنها، وضعتك في موقف حرج.. ولأول مرة أوفق معها.. فهذه الطفلة تحتاج الى اهتمام محب.

قالت كريستي ساخرة:

- شكرًا لك.. دكتور «كلام».

ولحقت بالاثنتين الى داخل المكتب.. لكنها استدارت لتضيف:

- على أي حال، أعتقد أن والدتها يستطيع تحمل مصاريف عالم نفسى حقيقي.

أعلنت ديانا بصوت متوتر منخفض:

- لا أريد أن اريها أشيائي.. وأفضل الخروج لتناول الشاي على الشرفة.

رددت جودي بحزم:

- مستناولين الشاي في حديقة الآنسة كريستي الخاصة.. لا يدخل الى هناك سوى القلة المفضلة.

بدأت كريستي تتنفس.. ولم تكن في مزاج لراضحة طفلة مشاكسة.. وقالت:

- إذا كانت لا ت يريد حقاً..

ثم شاهدت الألم على وجه جودي فسألت:

- جودي.. ما بك؟

- لا تنزعجي.. ذلك الطبيب أعطاني الدواء لكنني لم أتناوله أبداً.

- أين هو الدواء جودي؟

- في غرفتي.. الدرج الأعلى من طاولة الزينة:

صاحت كريستي:

- أوه.. حبيبي.. لا! لو لم تذهب معك، لفعلت شيئاً آخر.

تضن أنها لا زالت صغيرة.. والآن لنهم بأمر الشاي قبل أن تخرج من السرير لتحضره بنفسها.

إعترفت كريستي لنفسها، وهي تجلس تتناول الشاي بعد عشرين دقيقة من كل ما جرى، أن العناية بطفولة أمر متعب، لكن لذيد.. ولأول مرة ذلك النهار، تناح لها الفرصة للتفكير بكل ما جرى اليوم.. لدعائي العمل فقط، يجب أن تساهل مع بوب ثانية.. لكن هذا لن يعني أن تعود إلى جبه.. فالحب يعني الثقة المطلقة، ومثل هذه الثقة، حطمتها منذ سنوات.. كما حطمها هاري تماماً مساء اليوم.. «كم كلويديا» مرت في حياته خلال السنوات التي عرفته فيها؟ وكم غيرها سيكون لو تزوجته؟

فاطعت جوستين أفكارها:

- هناك سيد يريد رؤيتك.

- أوه.. ربما هذا الطيب.

- لا.. انه

فاطعها صوت أحش صارم:

- آنسة والكر؟ أنا السيد مالكوم ستاندرد.. جئت لأأخذ حفيدي.

جاءت كريستي دون حراك.. وكذلك الحال مع جوستين، التي أخذت تنقل عينيها من الرأس الرمادي الأشيب إلى الوجه الأبيض لكريستي، وقالت كريستي:

- لا بأس جوستين.. هذا جد ديانا.. أيمكن أن نطلب الشاي للسيد مالكوم؟

- دكتور.. أنا كريستي والكر، من ويند تروست...
أخبرته ما حدث، فقال:

- لا بد أنها كانت ترهق نفسها.. لن أستطيع الوصول قبل ساعة.. وأنا مندهش أني سمحت لها بارهاق نفسها كريستي.. وكما قلت لها منذ ستة أشهر، لو اعتنت بنفسها ستعيش أكثر منا جميعاً.. وأنا مندهش..

- لم أكن أعلم.. لم تقل لي حتى أنها قابلتك.

- يا لها من عجوز عنيدة، ضعيها في السرير لترتاح إلى أن أصل، وضعني في نفسها خافة الله.

كانت جودي تجلس مستوية تنظر حولها بحيرة:

- سمعتكم تتحدثين إلى الطيب.. لا تصدقني كلمة مما يقول: كنت متعبة وهذا كل شيء.

- أجل.. وكونك متعبة يعني أن ترتاحي.. سيصل الطيب بعد ساعة.. وسيلومني أنا إذا لم تكوفي في الفراش.. هيا تعالى.. ماصعد معك.

ما أن وضعتها كريستي في الفراش حتى استدعت أحد الخادمات لتبقى معها، فاحتاجت جودي:

- لكتني لم أتناول الشاي بعد.

- سأرسله مع من ستصل للجلوس معك.. تعالى ديانا.

نظرت ديانا إلى جودي في الفراش متوجهة ثم لحت بكريستي.. سألت وهما ينزلان إلى الطابق السفلي:

- إنها غلطتي.. أليس كذلك؟ لو لم تأخذني جودي لأشتري ما كانت... .

بعديه عن حياتك فوراً.. وكانت ابتي حية الآن لو انها عملت بنصيحتي منذ زمن بعيد.

وقفت كريستي تذرع المكان بقلق تفكير بوب كصهر لهذا الرجل، وزواجه من ابنته المريضة نفسياً، والتي كانت ترمي بخيالها لأبيها.. إستدارت تمنى أن تقول كلمات مناسبة صحيحة:

- سيد مالكوم.. ابتك عانت من مرض معروف جداً في أوساط علم النفس. وتركتها تتزوج من بوب مع معرفتك بهذا.. ومن المفهوم أنك كأب محب، أغضبت عينيك تجاه النتيجة المحتملة.

قاطعها بخشونة:

- كيف تجزئين أن تحكمي عن حالة إبتي العقلية؟ كانت.. فتاة جليلة، حلوة.. إلى أن تزوجته.. ثم تغيرت.. كانت تقول لي عن الليلالي التي يتاخر فيها ليقول أنه كان يعمل.. وعن عطلات الأسبوع حين يدعي العذر نفسه.. وهي أوقات كنت أعرف تماماً أنه لم يكن يعمل..

- لكنه لم يكن مع امرأة أخرى سيد مالكوم.. كان يكتب فصصاً في كوخ ريفي.. فقصص كانت ناجحة لدرجة أنه استطاع تجاهل «الجزرة» المدلاة أمام أنفه لإغراقه بالزواج من إبتك.. أكنت تعلم أن الجزرة لم تكن ضرورية؟ لقد تزوج آنا لأنه أحبها. وبقي معها إشفاقاً.. ليس لأنه رغب في أن يأخذ مكانك في المصرف.

رفع رأسه:

أشارت كريستي الى المهد المريح في مواجهتها:
- ألن تجلس؟

- أنا لست هنا لتبادل المجاملات آنسة والكر.. لقد حجزت على الطائرة العائدة الى سيدني الليلة.. لذلك لو تكرمت بتوضيب حفائب حفيدي، فستنطلق حالاً.

ردت ببرود:

- أعتقد انك تتحدث عن ديانا

- إنها حفيدي.. أجل.

- أخشى أن لا يكون لدى الإذن من والدها لاضعها في عهدهتك، أو بين يدي أي كان.

- لقد خسر والدها حقوقه عليها منذ سنوات طويلة.. والطفلة بحاجة الى الاستقرار الذي أستطيع توفيره لها.. مع أن هذا ليس من شأنك..

- ربما لا.. لكتني أسئل أي نوع من الاستقرار وفرته لابنك؟ وسامحتي إذا كنت مخطئة.. لكن ألم تضع حداً لحياتها منذ عشرة أيام؟

- أنت جريئة.. لكتني سأقول لك أن إبتي انتحرت لأنها لم تعد تستطيع تحمل خيانة زوجها لها.. وأستطيع أن أرى انه مدد سحره عليك، بنفس الطريقة التي جعل فيها العديد من النساء ضحايا له. إبتي كانت سليمة العقل مثلك تماماً آنسة والكر. الى أن تزوجته.. كانت تحطم قلبي وأنا أصغي اليها تخبرني عن خيانة زوجها لها.. أحد النساء كانت سكرتيرته التي تصغره بعدة سنوات. إنه مجرد من الضمير تماماً.. ومستكوني حكمة جداً أن

- قصص؟ عم تتحدىن؟
 صهرك كاتب روايات بوليسية شهيرة.
 - إذن لهذا السبب.
 صمت، ينظر اليها مصدوماً:
 - يا إلهي.. لماذا لم يقل لي؟
 - أكنت دعمته لو عرفت انه وجد طريقة ليستقل عنك وعن
 مصرفك؟
 - لا.. لا.. ما كنت فعلت.. لفظت هذا عذر آخر له ليبعد
 عن أنا.. وكيف عرفت هذا القدر عن ابتي وزوجها؟
 كيف سردد على هذا؟ أقول له لأنها كانت مجونة بحبه وهو
 متزوج من ابنته؟

قال بوب من على الباب:
 - لأن كريستي وأنا نحب بعضنا منذ زمن بعيد.. حين كانت
 تدرس في الجامعة في سيدني.. وكانت متزوجاً من أنا..
 تقدم متحدياً من الرجل الآخر.
 - لكن كريستي لم تكن تعرف شيئاً عن زواجي، ولا عن
 الجحيم الذي كنت أعيش فيه.
 لم يعد السيد مالكوم قادرًا على الكلام.. ثم وقف.. خداه
 المترهلان حمران جداً وهو يواجه صهره:
 - إذا كان جحيناً.. فهو من صنعك! مع كل عثتك مع
 النساء.. لقد حطمت ثقة ابتي بالحياة! وإلا لماذا قتلت نفسها؟
 - ثقتها بالحياة كانت مدمرة لوقت طويل قبل أن تقفي بها وأنت
 لم تحمل فكرة أن تكون إبنته غير مكتملة.. لذلك تجاهلت
 مرضها، الذي قتلها في النهاية.

وصول الشاي الذي طلبه كريستي للسيد مالكوم لم يكن في
 مكانه الصحيح، وأشارت إلى الخادمة لتضعه على الطاولة،
 وسرعان ما دخل الطبيب ينظر إلى المجموعة المتجمدة.. كان
 كموقف هزلي. تمنت كريستي لو لم تكن جزءاً منه.
 - حسناً كريستي.. أعتقد أنك أرسلت المرأة الصغيرة إلى
 فراشها.. لم تعد صغيرة السن و...
 - أعرف هذا تماماً دكتور هل لي أن أقدم لك السيد بوب فالون
 والسيد مالكوم ستاندرد.. السيد فالون مقيم وابنته هنا حالياً.
 حيا الطبيب الرجلين وقال لها:
 - هناك مريض أكثر حاجة لي من مريضتك.. فهل تأخذيني
 إليها لأفحصها؟
 - أجل.. بالطبع.
 قال الطبيب بجودي:
 - عظيم! أرى أن هناك مرضية تهم بك.
 فقررت ديانا من مقعدها أمام السرير.
 - جودي ستكون على ما يرام.
 رد الطبيب:
 - أنا مسرور لسماع هذا. لكن، أتركنا لوحذنا لأنناك من
 تشخيصك.
 أخرجت كريستي ديانا من الغرفة بتسم لها:
 - ستكون على ما يرام.. ولن تموت.
 - لكن أمي ماتت.
 - أمك ماتت.. لأنها لم ترغب أن تعيش.. وليس لأنها لا

يجلس لوحده على طاولته . وتابعت طريقها إلى طاولتها ، تمنى لو أنها تناولت العشاء في مكتبها . . فأي رغبة بالطعام لديها ستلاشى مجرد وجود بوب في قاعة الطعام . . وتقدم الساقى يحييها :

- مساء الخير آنسة والكر . . أستطيع نصحك بطبق خاص من الأسكلوب ، مع البطاطس الصغيرة المسلوقة واللوبية الخضراء .
- لا . . شكرأ لك . . سأكتفي . .

قاطعها صوت سلطوي وهو ينضم إليها :
- الآنسة والكر ستأخذ الأسكلوب .. وأرجوك أن تطلب تقديم طعامي هنا على هذه الطاولة !

- طبعاً سيد فالون .. آنسة والكر ?
- لا بأس طوني .

ذكرة فجائية صدمتها وتركتها شاحبة .

- أعتقد أن السيد مالكوم سافر؟ هل أخذ ديانا معه؟ هل سافرت ديانا مع جدها؟ مهما كانت مساويء بوب ، ديانا ستكون أفضل حالاً معه ..

- لا .. إنها فوق .. تحاول أن تبدو كبيرة ما يكفي لتحضير نفسها للبنوم .

- أليست صغيرة على هذا؟
إيسم :

- لا يبدو أنها تظن هذا .. ومن رأيي أنها تحاول التأثير بك .
- أنا؟

- لقد استدارت دورة كاملة فيما يختص بك . ماذا حدث اليوم حين مرضت جودي؟

تحبك ، أو تحب والدك . كانت مريضة ، مثل جودي ، لكن بطريقة مختلفة .

وصلنا إلى أعلى السلم ، وحدقتا معاً بذهول إلى المنظر الذي كان يحدث في الأسفل . وأرادت كريستي أن تبعد ديانا عنه ، أن تخميها بين ذراعين لم تعرفا معنى الأمومة من قبل . لكن الوقت فات . فقد رأت لهجة السيد مالكوم الحادة في الردهة كلها :

- لقد قتلت إيتني .. وسأكون ملعوناً لو تركتك تدمر حياة ديانا أيضاً سأخذها معي اليوم . ولن تجد محكمة في البلاد تعطي حق الوصاية عليها لرجل دون أخلاق . .

صاحت ديانا تقاطعه :

- لا ! لا أريد العودة معك ! أنا وأبي سنقيم هنا .. وإلى الأبد .. ولن تستطيع إجباري أن أذهب معك !

وتسليت من تحت يدي كريستي لتنزل وتقف إلى جانب أبيها . وبدا جدها مصدوماً وهي تنظر إليه متهدية . . ثم تكلم بوب معها بهدوء ، فاستدارت كريستي لتبتعد يبطء ، لا ترغب في التتطفل على أمر عائلي .. «أنا وكريستي نحب بعضنا منذ زمن بعيد» أكان يحاول بهذا إعطاء الانطباع للسيد مالكوم أن ديانا قد وجدت أخيراً العائلة المستقرة التي تحبها وترعاها؟ ما من محكمة في العالم تعطي حق الوصاية للجد في مثل هذا الظرف ! .. ويبوب يستغلها ثانية لصلحته !

لم يزعجها أحد وهي في الكوخ .. مع أنها توقعت أن يأتي بوب ليفسر لها سبب اظهاره للسيد مالكوم أن علاقتهما مستمرة بقوة أكثر من ذي قبل .. ولم تندesh حين خرجت وقت العشاء لتتجدد بوب

قطبت:

- ركضت ديانا إلى غرفتها لتأتيها بالدواء إلى مكتبي .. وهذا ما فعلته بسرعة وكفاية .. بطرق ما، تبدو لي ناضجة بالنسبة لعمرها.

- إنها معتادة للتصرف بسرعة لحاجات أمها .. كانت آنا تعتمد عليها أكثر مما يجب.

- وربما أنت كذلك.

- أجل .. ربما .. لكن إبعاد ديانا عنها كان سيدمرها تماماً .. كانت تحبها إلى أقصى مدى كانت قادرة عليه .. وما كنت سأتركها معها لو ظلت لحظة أن هناك خطر يهددها.

هزت رأسها:

- زوجتك، كانت لا تهتم، سوى بعلاقاتك مع النساء الآخريات .. صحيح؟

- بل العلاقات "هي" دمت بها ..
مديده يمسك اليد الأخرى غير المشغولة بالشوكة التي تتناول فيها الفاكهة من الطبق:

- لم يكن هناك علاقات كريستني .. خارج مخيلتها .. حتى أنها ظنتني أقيم علاقة مع سكريترني، المتوسطة العمر المحظمة قلبها لوفاة زوجها وعمره ستة وخمسون سنة. وجاءت إلى المصرف لتخلص فضيحة، أحراجتنا جيئاً .. وكان والدها يصدق كل خيالاتها..
لكتني أعتقد الآن، أنه لأول مرة يرى حقيقة الأمور .. وصعد الطائرة ليلة أمس وهو رجل مختلف .. وأستطيع القول أن هذا لا دخل له بأي شيء جديد قلته له .. لا بد أن السبب كان شيئاً قلت به أنت قبل أن أصل.

قطبت كريستني:

- لم أقل له شيئاً في الواقع .. ما عدا .. أنك كنت مستقلأً عنه وعن مصرفه منذ زمن بعيد .. أتخانع أني قلت له أنك كاتب ناجح؟

هز رأسه:

- كان سيعرف في النهاية .. لكنه قال شيئاً آخر قبل أن يصعد إلى الطائرة.

- أوه؟

- قال لي إنني محظوظ جداً لوجود إمرأة تحبك كثيراً .. خذها معك حين تأتي بديانا لتزورني .. وأرجو أن تتمكنى من هذا كلما ستحت لك الفرصة .. فهل تعييني حوريتي؟
إختفت بتصاعد مفاجيء للمشاعر.

ـ حورية!

الكلمة اوجدت حولها جواً ضبابياً يشابه جو ذلك المقهى قرب شقتها في سيدني، حين لمحته أول مرة .. وسحرها لون عينيه غير العادي على الفور .. وبدا لها كل شيء آخر وكأنه من عالم آخر .. انتظارها لانهاء البيان خلوتها الغرامية .. وتذكرت كيف حاولت التأثير عليه بداعيها أنها كذلك تتسلل مع الرجال .. كم كانت غبية .. ساذجة!

وقالت بيضاء، تسحب يدها منه:

- أظنتني .. أحبك. لكن هذا لا يجعلني مستعدة لاكون أمّا لطفلة في الثامنة. التي لها تقارب كبير مع أمها.
قال بوب بصوت لوى شباط قلبها:

- ديانا بحاجة الى فرصة لتكون طفلة.. آنا عكست الأدوار، فأصبحت ديانا الأم الحذرة وآنا الطفلة المقلبة..
نظر الى ساعته:

- قلت لها أتنى سأفقدها عند التاسعة.. وأنا غائب فكري بمحبي، وبطلي الزواج منك.

إي بعد قبل أن تتقبل كلماته، ورفعت نظرها مجففة لاقتراب الساقى يقول مؤنباً:

- لم تأكلى الفاكهة بعد آنسة والكر.. و كنت على وشك أن آتيك بالوجبة الأساسية.

- لا أريدها.

ووقفت تنطلق خلف بوب، تعى، دون أن تهتم، بنظرات الساقى العجوز القلقة عليها.. لا شيء الآن يهم في الدنيا كلها ما عدا بوب، والرد الذي تتوقع أن تقوله له.

كان باب غرفة نومه مفتوحاً. ونظرت الى حيث تنام ديانا، تنظر الى أبيها بعينين مشرقتين.

- ما كنت مضطراً للمجيء بي. لقد اغتسلت وارتديت ثوب النوم.. وفركت أسنانى.

- عظيم.. كل ما علي أن أفعله الآن هو أن أغطيك جيداً وأقول تصبحين على خير..

إنحنى يمسح رأسها، ويقبلاها، ويده تظاهرة بترتيب الغطاء حولها. وسألته:

- ألا تعرف أية قصة تناسب وقت النوم؟ أراهـن أن الآنسة والكر يمكنها التفكير بقصة.. مثل قصة الأمير الذي جاب العالم

إلى أن وجد أميرته، لأنها زرعت الورود حول باب كوخها.
دخلت كريستي بقعة الضوء الخفيف المبعث من المصباح قرب السرير:

- لدى قصة أخرى قد تخبيـنها..

تراجع بوب إلى خارج بقعة الضوء، وركـزت كريستي على ابتداع قصة تشبه قصة الأميرة والورود.. فجلست على حافة السرير وبدأت تقول:

- في يوم من ذات الأيام.. كان هناك فتاة جميلة وإمرأة شريرة... .

تنهدت ديانا حين انتهى سرد القصة:

- تسردين قصصاً جميلة..

صوتها مليء بالنعاس والرضا.. وقبل أن تبتعد كريستي عن السرير كانت ديانا نائمة وابتسمـة سعادة على شفتيـها الزهريـتين..

وقال بوب بخشونة:

- أنا مسـرور لأن زوجـة الأبـ الشرـيرة أصبحـت محـبةـ في النـهاـيةـ.

ودمن ذراعـهـ حولـ خـصـرـ كـريـستـيـ ليـشـدـهاـ إـلـىـ جـسـدـهـ فـتـلـوتـ فيـ قـبـضـتـهـ،ـ ثـمـ رـفـعـتـ عـيـنـيـهاـ الـخـضـرـاءـ إـلـيـهـ:

- أـكـنـتـ تـفـنـنـ أـنـيـ سـأـخـبـرـهاـ قـصـةـ زـوـجـةـ أـبـ عـدـائـيـةـ تقـلـيدـيـةـ؟

فـكـرـتـ:ـ لـقـدـ اـبـتـسـمـ لـيـ الـحـظـ..ـ وـأـخـذـتـ تـلـاعـبـ بـظـهـرـهـ وـهـمـ يـعـودـانـ إـلـىـ غـرـفـةـ الطـعـامـ..ـ وـسـأـلـهـ:

- حـبـيـيـ..ـ أـلـاـ تـفـنـنـ إـسـمـ جـيـرـفـيـ وـالـكـرـ فالـونـ إـسـمـ رـاعـ؟

نـظـرـ إـلـيـهاـ بـسـخـرـيـةـ:

- وماذا في اسم جيمي .. أو جيمايا ..؟
جيمايا .. أجل .. سيكون لهذا الاسم رنين جميل خاص على
ابتهما!



www.elromancia.com
الرمانية